ليلة سقوط ممفيش

مسرحية شعرية

أبوزيد مرسى أبوزيد

٢٠١١

* * *

الفصل الأول

(قاعة تسبح فى وهج أحمر، يسقط الضوء القريب على مائدة مستطيلة كبيرة الحجم ، الشياطين فى ملابسهم التقليدية يجلسون فى أدب جم الى المائدة الكبيرة فى انتظار أميرهم ، الموسيقى تعبر عن اجتماع هام ، عندما تتوقف الموسيقى ينتاب الجالسين انتباه متزايد ، يفتح الباب المواجه ، ويظهر الحارس الذى يخطو متنحيا ليفسح الطريق بانحناءة كبيرة ، وهو يخبط قدمه بالأرض فى وضع انتباه)

الحارس : (صائحا) مولاى .. أمير الشر

(الموسيقى ترتفع صاخبة ، لتهدأ مع الخطوات الأولى للأمير ابن ابليس الكبير ، يتقدم الى مقعده الخالى على رأس المائدة فى المواجهة ، الجميع وقوف)

الأمير : (مشيرا اليهم بالجلوس) باسم الشر الأعظم نفتتح الجلسة

(بعد جلوسهم الى أماكنهم ، ومع بداية الجلسة ، يبدأ توافد كورس مكون من فتيات ذوات ملابس خاصة ليؤدين بعض الأهازيج التى سترد فيمابعد)

أمين السر : باسم الشر الأعظم ، تنعقد الجلسة غير العادية ، للمؤتمر البليونى الأدنى للمملكة السفلية .. مولاى رئيس المجلس : مدعو كى يلقى تقريره

رئيس الوزراء : مولاى أمير الشر : من عشرة أعوام مرت ، بالتوقيت البشرى ، كنا قد قررنا أن نهلك قرية ممفيش ، ووضعنا للآمر الخطة

الأمير : (مقاطعا برقة شديدة) هل يسمح أعضاء المجلس ، لرئيس المجلس والوزراء ، أن يدخل رأسا فى لب الموضوع ، فينبؤنا : هل تم التخطيط الموضوع ؟

رئيس الوزراء : عفوا .. مولاى .. ولكن .. أبلغناكم فى منتصف العقد الماضى أن التنفيذ تعثر .. لم ينجح ، وطلبنا التعديل

الأمير : (يقلب أوراقا بين يديه غير عابىء) قد أجرينا التعديل ، فهل تم التدمير ؟ أم أن القرية مازالت باقية تحتل مكانا فوق الأرض ؟

رئيس الوزراء : عفوا .. مولاى .. مازالت تلك القرية باقية تتحدى التدمير

الأمير : مأسباب التعطيل ؟ كنا قد قررنا ألا ينتهى العقد الحالى ، والقرية فوق الأرض ، فاذا كانت ممفيش كماهى ، فلماذا تترك عن عمد أعوام العقد تمر؟

رئيس الوزراء : عفوا .. مولاى ..وأرجو أن يتسع الصدر ،

كى أشرح ان شئتم من هذا الأمر،
مايكفى هذا المجلس علما ، بالخطة والتعديل
والرأى اليكم .. من تصويب أو تعقيب أوتذييل
لكنى قبل البدء أطمئنكم ، فالقرية هالكة لاريب .. ولاتضليل

الأميـــــــــــر : حتى يعرف كل الأعضاء ، ماأسباب التغيير ، وتأخير التدمير ،
لامانع أن تسترجع خطتك الأولى ، ثم اشرح أسباب الالغاء أو التعديل

رئيس الوزراء : سمعا مولاى ، والرأى اليكم فى كل الأحوال ..

الأميـــــــــــر : فلنسمع ..

رئيس الوزراء : الخطة ماعادت سرا أعلى ، فرجاءا ، هلا يتفضل كل المعنيين ،
بالشرح الوافر والتفسير..

الكاتـــــــــب : فليتفضل مسؤول التدمير

مسؤول التدمير : (تصاحبه الموسيقى المنذرة بأن العالم سوف ينتهى)
ينصب التدمير على كل مرافقها ، وبلا تمييز..

الأميـــــــــــر : (الصوت كالقنابل المنهالة) هل أنجزت ؟

مسؤول التدمير : (يقدم تقريره ، القنابل تنهال مع كل جملة على شاشـــة خلفيـــة تظهـــر النيران
وقوة التدمير) دمرت شوارعها ، وحواريها ، وشواطئها ، ومبانيها ،
وكنائسها ، ومساجدها ، وملاهيها ..
(يتوقف صوت القنابل ، وتختفى الصور ، ويظهر الدخان محيطا بكل
شىء فى القاعة ، فترة صمت)

الأميـــــــــــر : لم تبق شيئا .. هه؟ ولذلك مازالت باقية تحتاج الى عقد آخر ،
حتى ينتهى التدمير (ضحكات مجلجلة)

مسؤول التدمير : مولاى .. لقد أنجزت الخطة بالتفصيل ، حسب الكشف المرفق ،
وكما تظهر تلك اللقطات الحية ..

الأميـــــــــــر : (يتساءل ، وتظهر الصور على الشاشة لتجيب على استفساراته)
هل دمرت مدارسها ، ومسارحها ، ومصانعها ، ومزارعها ، وموانيها ..
هل دمرت الترسانة ؟ وسلاح الفرسان ؟

رئيس الوزراء : دمرنا .. حتى الأشجار ، لم يبق على الأرض عمار!

الأميـــــــــــر : (يستشيط غضبا) هذا التقرير اذن تزوير (يقرأ التقرير المكتوب)
مازالت ممفيش باقية : عملتها تتصاعد فى السوق ،
الناس يعيشون ، يلقون الشعر ، ويلهون ..

هذا التقرير اذن تزوير!

رئيس الوزراء : عفوا .. مولاى ، هذا التقرير صحيح !

الأميــــــــــر : هذا التدمير اذن تزوير ! (ضحكات مرعبة)

رئيس الوزراء : كلا يامولاى ، بل انا أخطأنا فى أسلوب التدمير ..

الأميــــــــــر : أخطأتم ؟

رئيس الوزراء : بل انا لم نفطن حتى للأخطاء ، فالتدمير انصب على الأشياء..

مسؤول التدمير : حولنا القرية أشلاء ..

رئيس الوزراء : لكن القرية ليست أشياء ، كانت خطتنا ينقصها الحنكة والتدبير ،

مسؤول التدمير : فجلسنا ، وعصرنا التفكير..

الأميــــــــــر : (ساخرا ببشاعة) والام توصل فن التخريب وعلم التدمير ؟

المجلـــــــــس : (وقدتحول الى جوقة تنشد النشيد التالى ويشترك فيه الفتيات بالصوت النسائى):

صوت نسائى : كنا نهدم مايبنى البناء ..

صوت رجالى : فيعيد البناء بناء الأشياء ..

صوت نسائى : مانهدم يبنيه ..

صوت رجالى : ومايبنيه نهدم ..

صوت نسائى : حتى انهارت أعمدة العزم من الاعياء !

صوت رجالى : لا .. خطأ فى التفكير ..

صوت نسائى : لابد من التطوير ..

صوت رجالى : فجلسنا ..

صوت نسائى : وعصرنا التفكير !

صوت رجالى : فهدانا الرأى ..

صوت نسائى : وألهمنا التدبير ..

صوت رجالى : ان القرية كانت انسانا .. قبل الأشياء ..

صوت نسائى : فالانسان هو الشيطان البناء !

صوت رجالى : كنا نهدم مايبنى الانسان ، وننسى الانسان !

صوت نسائى : مانهدم يبنيه ..

صوت رجالى : ومايبنيه نهدم ..

صوت نسائى : كنا نهدم تلك الأشياء ، وننسى البناء !

صوت رجالى : فجلسنا ..

صوت نسائى : وعصرنا التفكير !

صوت رجالى : وهدانا الرأى الى ذاك التحوير

رئيس الوزراء : عبثا تدمير الأشياء ، خطأنسيان البناء ، فالرأى الصائب يامولاى :

الجوقــــــــة : تدمير البناء .. تدمير الانسان ..

الأمــــــــير : (ساخرا) ياللكشف الهائل : تدمير الانسان ، ياللخيبة !
بل ياسذاجة هذا الجيل المنقرض الزائل
ياأبناء الشيطان : من علمكم هذا العلم الفاشل ؟
منذ قرون نعمل فى التخريب وفى التدمير :
نستهدف ناصية الانسان
حتى التاريخ جهلتم ياعصبة مبتدئين !!

رئيس الوزراء : مولاى : أوامركم كانت تنصب على القرية ،
والقرية .. قبل التاريخ هى القرية !

الأمــــــــير : حتى التاريخ جهلتم ياعصبة مبتدئين
من علمكم هذا التخريف ؟
هل أخضعتم تاريخ التدمير الى التزييف !

رئيس الوزراء : كيف نزور يامولاى التاريخ ونحن الصناع ؟
ولدينا أستاذ التاريخ ، وأستاذ التدمير ، وتاريخ التدمير بنفسه ..
هلا يسمح مولاى لكى يفتى فتواه بنفسه ؟

الأمــــــــير : فليسمعنا صوته ..

تاريخ التدمــــير : (يقف شامخا) أستاذى الأعظم ، اخوان الشر العظماء :

سوف أحدثكم عن أقدم مشروع تدميرى فى التاريخ
أول تدمير يامولاى انصب على الانسان بذاته
فالقرية – لحظتها – لم توجد بعد ،
ولذا انصب الأمر عليه بذاته !

رئيس الوزراء : (متحرجا) والمشكلة الآن غموض الأمر ولبسه ..

تاريخ التدميـــــير : (مستمرا كأن لم يسمع) اذ أنا أعضاء الجنس الشيطانى كما تعلم
لانملك سلطة تدمير الانسان ، لكنا ندفعه للتدمير بنفسه
فيدمر نفسه ، أويلقى حتفه !

شهـــــــــوان : (وقدوجد شيئا يقوله) تلك الأدوات وضعناها بين يديه
اذ تكفى امرأة ترفع شلحتها ، أو تحرق شهوتها ،
كى تستعر النار بعينيه !

تاريخ التدميـــــير : (مؤمنا) ساعتها – وبنفس القدر– كما يمكنه أن يتعاطى الجنس ،
يمكننا أن ندفعه للقتل !

الجـــــــــوقة : القتل .. القتل ، ليس القتل صناعتنا ، قابيل هو القاتل لا الشيطان
ليس القتل صناعتنا ، فالقتل صناعة انسان !

تاريخ التدميـــــير : القتل صناعة انسان تتولد عنها الحرب ،
فاذا كانت كل وسائلنا تعجز عن قتل الانسان
واذا كانت كل وسائلنا تعجز يامولاى ازاء القدرات البشرية
فلقد أعطانا الانسان (الحرب) هدية !

رئيس الوزراء : ولذلك سجلنا هذا الفن باسم الانسان
ومنحنا أنفسنا حق استغلاله فى تدمير البشرية

تاريخ التدميـــــير : هل أروع من هذا ؟

الأمـــــــــــير : (ثائرا) قل لى : هل أحضرناك تذكرنا بالعجز الأبدى؟
أم جئت تشيع اليأس وبين يدى؟
بل قل : هل أخيب من هذا ؟
(يخاطبهم) زودناكم بالخفية وبقدرات فوق المرئية :
يمكنكم أن تلجوا الأبواب بلا مفتاح
يمكنكم أن تقعوا فى الألباب ،
أن تقتحموا القلب وأن تصموا الآذان ،
يمكنكم أن تضعوا سكينا فى كف القاتل ..

الجـــــــــوقة : (تنشد) أن نتشكل ..أن يصبح واحدنا ذكرا أو أنثى ، حيوانا أو شجرة
،

ونحيل الأشياء : فالماء .. هواء ، والغاز .. جماد ،
يمكننا أن نسكن فى عينى بقرة ، أو سم الابرة ..

الأمـــــــــــير : هلا يكفى هذا ؟

تاريخ التدمـــــير : بل لايكفى هذا ، ان كنا نتحدث عن تدمير الانسان ،
ولديكم معرفة الأسباب : هل كان من الممكن يامولاى برغم الالحاح
أن يقتل عاهلنا فى الجنة آدم وارتاح ؟

(السؤال مفاجىء للجميع ، فترة صمت ، يقطعها صوت مفاجىء من
خارج القاعة ، لكنه يملأ أرجاء المكان ويرتعد له المجتمعون جميعا)

الصـــــــــوت : هذا تقرير للتاريخ المادى ،
فليكتب فى متن التاريخ الشيطانى :
(لم يقتل شيطان منا انسانا قط)

(ينتهى المقال ، يتنفسون الصعداء ، يكرر تاريخ التدمير القول وهو
يسجله ، ثم ينطلق لاستكمال حديثه)

تاريخ التدمـــــير : والقرية يامولاى لها تعريف فى القاموس :
(يقرأ) القرية جمع من ناس فى زمن ومكان ما ،
تجمعهم لغة مشتركة ، وكذلك عادات ، ولهو بعض من تاريخ واحد

الأمـــــــــــير : (يواصل ثورته) حولتم مجلسنا مدرسة للمبتدئين !

تاريخ التدمـــــير : مهلا .. ياسيد ملكوت الشر : فى علم التدمير وتاريخه ،
ينصب الأمر على محسوس :
ان شئنا دمرنا الموقع ؛ كى يرحل عنه الناس
أو أوقعنا بين الناس الدس ، وأفشينا السوس ،
ولنا فى ذلك صولات ودروس !

الأمـــــــــــير : هات .. اذكر أحداثا واضحة ،
أوشك أن أرفع أمر الخطة للأعلى
وأصعد هذا المجلس كى يفتى فيه

(حركة غير طبيعية تجتاح المجلس والمكان كله يميد بمن فيه
ويصيحون : غضبا يامولاى ، عندما يشير لهم يسود الهدوء)

حدثهم عن عاد وثمود ..

(طقوس غير عادية تنتاب الجالسين بمافيهم التاريخ الذى تصيبه
حالة
من النشوة)

تاريخ التدمـــــير : آه .. يامولاى .. هذا زمن حققنا فيه النصر الأكبر !

رئيس الوزراء : لكنا يامولاى كما تعرف : شكلنا لجنة ؛ لتعيد صياغة ذاك التاريخ

مسؤول التدمير : اذ أنا حين فشلنا فى تدمير مدينة ممفيش ؛
عدنا بالذاكرة الى التاريخ ،

تاريخ التدمـــــير : فوجدنا أنا قد أخطأنا فى فهم وقائع عاد وثمود!

رئيس الوزراء : ومنحنا أنفسنا نصرا لادخل لنا فيه !

تاريخ التدمـــــير : اذ أن اللجنة بالأسلوب العلمى :
لم تتبين سببا يدفعنا أن نهلك عادا وثمود
بل أوصت أن نحتفل بهذى الذكرى .. كهزيمة !

رئيس الوزراء : هلا نسأل أنفسنا يامولاى لماذا ،
أو ماالدافع كى نهلك عادا وثمود ؟

الجـــــــــوقة : (ممثلة للمجلس كله) من دمر عادا وثمود
من دمر عادا وثمود

(يظل هذا الصوت فى الخلفية كالمرثية وتؤديه الفتيات)

الأمـــــــــــير : صمتا آل ابليس ، ليس جديدا مايحكى ، فانتظروا التلبيس !!

تاريخ التدمـــــير : حين أتاهم صالح ..

المجلـــــــــــس : (يضج) غضبا .. يامولانا .. غضبا

تاريخ التدمـــــير : حين أتاهم هـــود ..

المجلـــــــــــس : (يضج) غضبا .. يامولانا .. غضبا

تاريخ التدمـــــير : (مواصلا) رفض القوم كما نعلم ،
فقد كانوا قد دانوا لحكومة عاهلنا

المجلـــــــــــس : كانوا قد دانوا لحكومة ابليس !

رئيس الوزراء : كنا نحن الحكام .. فكيف ندمرهم ؟!

تاريخ التدمـــــير : (مواصلا) فأتاهم أمر لم يقو القوم على رده

رئيس الوزراء : فكأنا لا نقوى اليوم على ذكره

تاريخ التدمـــــير : حتى لانذكر أنا قد دمرنا فى أغلى موقع !!

(يرتفع الصوت المرخم : من دمر عادا وثمود)

الأمـــــــــير : (يتدخل لحسم الخلاف) هذا السرد يكاد يزج المجلس فى حتفه
فالتاريخ هو المعصوم الأوحد فى هذا الشأن
واذا خضنا فى السرد فقد يفقد هذا الجمع رؤوسه ،
فأحذركم .. وأنبه :
قبل الفتيا .. فضوا تلك اللجنة ،
فهناك علوم عليا ، لم تفض اليكم بعد ، وقد لاتفضى
والآن أصيخوا السمع ، وحدوا الأبصار اليا :
تدمير الجنس البشرى هو الهدف الأسمى ،
وأراكم مختلفين كثيرا فى الغاية والأسلوب وماهو أدنى
حين أمرناكم بالتدمير :
كنا نقصد قرية ممفيش بالمعنى القاموسى بعينه :
كنا نقصد كل عناصرها ، أى لاتبقى :
التاريخ .. اللغة .. العادات .. الزمن .. الموقع .. والانسان !

صوت من خارج القاعة: هذا أعظم مشروع تدميرى فى التاريخ !!

(التاريخ يحاول الاعتراض ولا أحد يفهم لماذا)

الأمـــــــــير : قد يصدر منا الفعل وقد لايصدرنا ، فمهمتنا ليست فى البحث بأعماق
الزمن الآتى ...

الجـــــــــوقة : ليس مهمتنا ..

الأمـــــــــير : لكن مهمتنا أن نعمل للتدمير بأعماق الزمن الآتى ..

الجـــــــــوقة : تلك مهمتنا ..

(يصفقون مقاطعين مع الهتافات .. يهدئهم باشارات من يديه)

الأمـــــــــير :أعرف أن سلاح التدمير لدى الانسان تطور ..
اذ أصبح يملك قدرات أقوى مما نتصور،
فاذا كنا نبغى التدمير المادى الأصغر :
لكفانا أن نلجأ لجنون العظمة :
فنحيل الأعرج والأعور : نابوليون وهتلر،
فى زمن يكفيه لكى تنتهى الكرة الأرضية ،
وتكف عن الدوران ، الضغط بخنصر أو بنصر

(يصفقون .. وهتافات .. لم لا ؟ لم لا ؟ ويرقص بعضهم ، بينما
تتأجج النيران ، وترتفع الموسيقى الصاخبة)

مازلتم مبتدئين ! نحن نريد التدمير الأعظم :
يامن يشهد هذا النصر الأعظم : غضبا محموما .. يستعر بنار جهنم ،
هاأنتم تلهون ، وتنتفضون على أشلاء ، وبقايا أشياء ،
وتركتم هذا المغرور تضخم ،
يامعشر ابليس : لن نفرح فرحتنا الكبرى ،
ان لم يقتحم الانسان بنفسه ، ملكوت الشر

الجـــــــــوقة : تلك رسالتنا :

(تهتف الفتيات بالعبارات التالية)

الأولـــــــــــى : أن يجتاز الانسان حدود الخير بلارجعة ..

الثانيـــــــــة : أن يتخلى عن جلده ..

الثالثـــــــــة : أن يتسربل بالشر ..

الرابعـــــــة : أن تنبت أنياب فى ثغره ..

الخامســــــة : وتطول مخالبه .. ويربى ذيله ..

السادســــــة : أن يتخلى عن صفة الانسان ..

المجلـــــــس : (تسمع شهقات) صفة الانسان ؟!

الأمـــــــــير : هلا أعددتم شيئا فى هذا الشان ؟

رئيس الوزراء : ماذا تعنى صفة الانسان؟
أوليست صفة الانسان هى المعنى الكامن فيه؟
كيف سننزعها .. والمعنى لايحتمل التدمير ؟

شهـــــــوان : أم أنا سنركز كل الجهد على الجلد أو القشرة ؟

شمـــــــروخ : حتى هذا صعب أن يحدث ،
اذ أنا لانملك أن نمسخ انسانا .. حيوانا أوتمثالا أوشجرة!

همـــــــاز : نرجو التوضيح ..

الأمـــــــير : .. ان النار بأعصابى تتجمد ،
أستحلفكم بالنار العظمى فى أعلى جبل النقمة ،
هل كنتم تلهون .. وأنتم منذ التاريخ تقومون بأعمال التدمير !
أم لحقتكم لعنات الحرفية والروتين ،
وفقدتم قدرات الابداع ؛
حتى كدتم تحتاجون الى تمرين !

الجـــــــــوقة : غضبا .. ياmولانا .. غضبا .. نرجو التوضيح

الأمـــــــــير : لا .. ليست صفة الانسان هى الجلد أوالقشرة ،
فالأسود انسان كالأصفر
والأبيض انسان كالأحمر
الا ان فقد الجوهر
عندئذ يسقط فى دائرة الحيوان
أويصبح شيئا لا انسان
انا نبحث فى الانسان عن الجوهر
لا الجلد ولا القشرة
الجوهر لا المظهر

شهـــــــوان : الجوهر .. ما الجوهر؟

الأمـــــــــير : انتظروا .. حتى استكمل أفكارى :
كانت صفة الانسان .. هى الدرس الأول
حين وعاه تميز عنا ،
ورفضناه : فكان خطيئتنا الأولى !

الجـــــــــوقة : الدرس الأول .. كان خطيئتنا الأولى ؟!

الأمـــــــــير : فى نفس الآن !!

شمـــــــروخ : صفة الانسان اذن .. تعنى الايمان ؟

شهـــــــوان : الايمان ؟ كيف سننزع منه الايمان ؟

(صيحات اعتراض : لا..لا..لا..)

تاريخ التدمـــــير : (واقفا .. وبدأ يتمشى وهو يعصر فكره)
اسمح لى يامولاى أصحح بعض الأفكار :
لم يرفض عاهلنا الأكبر أن يتحلى بالايمان ،
لكن الرفض تركز فى المعرفة العليا :
أن تلقى فى روع الانسان
اذ يعنى هذا أن نصبح فى المرتبة الدنيا
فالرفض خطيئتنا الأولى
والعلم خطيئة هذا الانسان !!

(هرج ومرج لا يتوقف حتى يسمع الصوت من خارج القاعة)

الصـــــــــوت : هذا تأريخ للتاريخ الواقع قبل التاريخ
الايمان هو العلم الأسبق ،
والعلم وليد الايمان !

(صمت مفاجىء وحيرة ووجوم تسود الجالسين حتى يتدخل الأمير)

الأمـــــير : (لكاتب الجلسة) سجل هذا ،
وليحفظ كل منكم ماسوف أقول :
كان العلم الأعلى محفوظا فى لوح واحد ،
لايعطى الا للقادر أن يحفظ عنه ..

الجـــــوقة : (يندبون) ولماذا لم نحفظ عنه ؟!

الأمـــــير : كانت قدرتنا لاتتعدى الاذعان ،
والعلم الأعلى يسبقه الايمان

الجـــــوقة : (يواصلون الندب) ولماذا لم نذعن بالايمان ؟!

الأمـــــير : كان الاذعان هو الايمان بما لانرضاه :
أن نتخلى عن طبع النار الى الطين ،
أن يصبح كل منا انسانا أو كالانسان ،
بل أن يسجد تبجيلا للانسان !

المجلـــــس : لا..لا..لا.. هذا مانأباه

(هتافات معادية للانسان حتى يقف أحدهم ليقود المظاهرة)

نحن الجنس الشيطانى ، نجدد بيعتنا للنيران
ونهنىء عاهلنا بالعصيان
ونعاهد منذ الآن
أن نسرع فى تدمير الانسان !

الأمـــــير : (سعيدا) غضبا محموما : ياأبناء النار الشريرون العظماء
نشكركم من أعمق أعماق جهنم !

رئيس الوزراء : لكن يامولاى ذكرتم : أن الايمان هو العلم الأسبق ،
والعلم وليد الايمان ..كيف سننزع هذا العلم ومن ثم الايمان؟
كيف ندمر مالانملك رؤياه ؟!

الأمـــــير : قلنا أن الانسان تصدى للايمان ، بقبول المعرفة العليا ،
ثم استهواه العلم فمال الى ما استهواه ،
أقنعناه بأن المعرفة بديل كاف .. أقنعناه ،
حتى زلت قدماه ،
هذا مدخلنا الآن ولا مدخل الاه!!

رئيس الوزراء : لن ننزع شيئا من علم أو ايمان ؟

الأمـــــــــير : لو كنا نملك ذلك .. كنا من زمن أنجزناه !!

الجــــــــوقة : صارت أصعب .. صارت أصعب

الأمـــــــــير : غضبا.. غضبا .. لاصعب عليكم يافلذة أكباد النيران ،
ينقصكم بعض التدريب ،
ولعل تعاملكم منذ البدء مع الانسان أضل رؤاكم !
(لنفسه) هذا المخلوق الطينى سيبقى منتصرا ،
مادمنا نتجاهل قدرته البشرية ، سلبا أو ايجابا
(ينادى) ياهماز ..

همـــــــــاز : (واقفا) أمرك يامولاى ..

الأمـــــــــير : أخبرنى : ماذا حصلت من البعثة ؟

همـــــــــاز : مولاى : لم أفهم شيئا مما يحكون ؟
مصطلحات .. ورياضيات .. لم أفهم منها شيئا ..

(ضحك وهمهمات تنتاب الجالسين)

الأمـــــــــير : (للسكرتير الى جانبه) ذكرنى أن أتخذ قرارا فى هذا الشأن
(يبدو أنه قد نسى ماكان يقول) ماذا كنا ..

السكرتيـــــــر : (وقدسجل شيئا أمامه) كنا نتحدث فى صفة الايمان ..

الأمـــــــــير :نختصر الوقت : صفة الايمان هى استقلال الرأى ،
اذ لاايمان بلا حرية فى التفكير ،
ومهمتنا تتركز فى تدمير الأفكار ،
لن يفقد هذا المخلوق عمق الايمان ،
ان لم يفقد قدرته فى أن يختار!

همـــــــــاز : حرب فكرية ؟!

الأمـــــــــير : كلا .. ان الحرب الفكرية كانت قائمة من أول يوم ،
ونتائجها لم تحسم حتى اليوم !!

شهـــــــوان : لم أسمع أنا قمنا يوما بالحرب الفكرية !

الأمـــــــــير : (لرئيس الوزراء) خطأ ما يكمن فى زاوية ما ،
كنا قد سجلنا تقريرا عن تلك الحرب وعممناه ،
أين الوسواس ؟

الوســـــواس : هاأنذا يامولاى ..

الأمـــــــــير : اقرأ تقرير الحرب الفكرية

الوســـــواس : كان التقرير من الأسرار العليا يامولاى ..

الأمـــــــــير : ومازال .. اقرأ شيئا منه الآن لعل الدرس يفيد!

الوســـــواس : (يقرأ منقيا بعض الألفاظ) كنا قد أغرينا البعض ..

الأمـــــــــير : أرجو التركيز على الأفكار ..

الوســـــواس : أولها : أنا روجنا أن الانسان سليل القرد !

الجـــــــوقة : القرد أبو الانسان ؟!

(ضحكات وقهقهات وهمهمات تجتاح المجلس)

الأمـــــــــير : (يطرق المائدة بمطرقته) صمتا .. حتى ينتهى الوسواس

الوســـــواس : قلنا أن القرد تطور حتى صار هو الانسان ،
ونجحنا فيما يتعلق بالشكل : أى كيف يصير القرد الى انسان ،
لكنا لم ننجح حتى الآن ، فى شرح لماذا يتطور؟
فاجابتنا كانت تعنى أن الانسان بدوره : مجرد مرحلة تاريخية ،
وعليه فليس الانسان اذن هو الموضوع ،
فاذا كان الانسان هو المستهدف من هذا الكون ،
فلماذا كانت تلك المرحلة القردية ؟
وفشلنا فى الاقناع ، رغم التأكيدات المادية!

رئيس الوزراء : مازال البعض على هذا الزعم ، أى أنا لم نفشل بالمرة!

الأمـــــــــير : (للوسواس) هل تعطى مثلا آخر ؟

الوســـــواس : ثانيها : حاولنا التشكيك بقدرات الانسان :
اذ أقنعنا البعض بأن ارادته رهن للحتميات ..

الجـــــــوقة : الحتميـــــــــات؟!

الوســـــواس : (مستمرا) فالعقل الباطن موضع سره ،
فاذا أخطأ انسان .. يمكنه أن يجد المشجب ،
فى أعماق التاريخ النفسى لأسرته أو لأبيه

أستاذ النفس الأمارة : حللنا كل حرام باستخدام اللاوعى !

رئيس الوزراء : كانت ضربة أستاذ النفس الأمارة (ويشيراليه)

(هتافات : جمرا .. جمرا .. أستاذالنفس الأمارة!)

الأمـــــــــير : (مستجيبا للهتافات) أقترح عليكم أن نمنحه نوط الافساد الأدنى !

(هتافات بالموافقة والتهنئة)

أستاذ النفس الأمارة :(يقف بانحناءات التحية) غضبا ياسادة ..
غضبا من أعمق مكنونات سعيرى الأبدى!

الأمـــــــــير : كفانا اليوم أياوسواس ..

أستاذ الشرالفيزيائى : (واقفا محتجا) لكنى يامولاى كذلك قدمت خلال الحرب الفكرية
أعظم انجاز : اذ أن مجالى يتركز فى المادة لافى النفس ،
فتفتق ذهنى الوهاج بلهب النار الملعونة فى أعمق آبار جهنم ،
عن تفسير للتاريخ البشرى ،
لا يقبل نقضا من روعة احكام الدهليز البنيانى ،
لم أتوقع أن يصبح هذا التفسير عقيدة ، فى هذا الزمن المعيارى
اذ أمكن تطوير الفكرة حتى تمحو أى وجود أزلى ،
والسبب كما يبدو أن قطيعا قد وجد الحل لما لايحتمل الحل !
وبذلك ألغينا السبب الهدفى ،
والباقى مكتوب فى التقرير السرى ..
فاذا كان زميلى أستاذ النفس الأمارة ،
قد منح النوط جدارة ،
رغم الأثر السلبى الملحوظ ،
فالتقرير لديكم ..

الأمـــــــــير : (مقاطعا برقة) يا أستاذ الشرالفيزيائى .. تمهل ، أنت المحظوظ !
قد أخطرناك بأنك أول قائمة الاستحقاق لهذا القرن ،
اذ رشحناك لأدنى أوسمة المملكة السفلية ،
قد يأتى التصديق عليه الآن .. بدورتنا الحالية !
اذ وصلتنا أنباء برقية ،
تدعو كل جذور الغضب الناقم أن تثمر فى الأعماق السرية ،
تذكر .. (يلتفت الى أمين السر) اقرأ تلك البرقية

أمين الســـــــر : (يقرأ) ان الاقبال على الحفر الدنيا فى قاع جهنم قد زادت أرقامه!

الأمـــــــــير :(متابعا) حتى أن زبانية النار العظمى يخشون النقمة ،
فافتتحوا سردابا سفليا يحمل اسمك ،
تخليدا لك !!

أستاذ الشرالفيزيائى : (معتذرا) غضبا يامولاى .. ظننت بأنى قد أهملت ،
فالعالم يهتم كثيرا بنتائج أبحاثه ،

فالغضب الجم لمولاى .. وآسف !
اذ أنى أمضيت القرن الماضى ،
فى بحث الأسباب الـــ ...

الأمـــــــــير : (مقاطعا) مقبول غضبك ،
وسنعطيك الفرصة كى تشرح أفكارك فيما بعد ،
والآن كفانا ماذكر اليوم عن الحرب الفكرية ،
ولنسأل أنفسنا الشيطانية :
مانوع الحرب القادمة المقترحة ؟

رئيس الوزراء : (مذكرا) ليست تدميرا ماديا .. أوفكريا ،
اذ أنا نستهدف عمق النفس البشرية ،
وهى تمارس حريتها الجذرية فى الايمان :
استقلال الرأى .. ونزعتها الهدفية ،
وارادتها فى تحقيق الحرية !

أستاذ النفس الأمارة :(منتشيا) هل يمكن أن نطلق لفظ الحرب النفسية ؟

رئيس الوزراء : قد يفهم منها التخويف وحرب الأعصاب !

الأمـــــــــير : (محاولا الايضاح) دعنى أشرح مفهوم الحرب النفسية :
ليست تخويفا .. أو حرقا للأعصاب ،
لكنا بالطبع نمارس هذا ضمنا ،
لكنا نستهدف قتل الحرية واستقلال الرأى ،
أى قتل الذات البشرية ،
كى نستأصل من جوف الانسان الوجدان ،
حتى نسحق فيه الايمان ،
بالمعنى السابق أن أوضحناه :
هلا فكرتم معنا كيف نحطم ذات الانسان ؟!

(صمت تام)

شهـــــــــوان : (يبدو عليه أنه يمر بأزمة ، يقف كأنما قرر الانتحار)
تدمير ارادة انسان أمر مارسناه على مر الأزمان ،
نحن ندورعلى أنفسنا فى فارغة من حلقات الدوران ،
كى نخفى عجز الشيطان ،
كفوا عن هذا البهتان !

(ينهار مجهشا بالصراخ والبكاء)

الأمـــــــــير : (يصب عليه جام غضبه بوجهه ويديه والموسيقى)
غضبا مسعورا .. مرفوضا .. منذ الآن ،
فلتأكلك النار الكبرى زادا ياشهوان !!

(يختفى شهوان خارج القاعة يلاحقه دخان كثيف)

الأمـــــــــير : لاأعنى تدميرارادة انسان فرد ؛
كى يسرق .. أويقتل .. أويزنى .. أو يعصى أبويه ،
انى أتحدث عن جيل بشرى كامل ،
عن قرية ممفيش بالمعنى القاموسى بنصه ،
فبما أن التوبة قد خلقت كى تنسف كل العمل الشيطانى ،
فيما يتعلق بالفرد البشرى ،
فأنا أبحث منذ الآن اذا شئتم :
عن انسان لاتوبة له !!

الجـــــــــوقة : (تنشد) لم يوجد بعد الانسان بلا توبة !!

الأمـــــــــير : لابد وأن نخلق هذا الانسان ،
انى أبحث فى الدرب الثالث منذ الآن !!

الجـــــــــوقة : الدرب الثالث .. يامولاى عسير
يرفضه الانسان ، يأبى أن يخطو فيه بطبعه ،
الدرب الثالث .. يامولاى عسير

الأمـــــــــير : (منشرحا) هاأنتم قد بدأت تعمل فيكم طاقات الأذهان
مر ياسكير بزق ودنان ،
من أعتق خمر فى بطن جحيم البركان !!

(سكير يصفق ، فتدخل بعض الجاريات شبه عاريات يحملن ماطلب)

الأمـــــــــير : مر ياسكير ببعض الجمرات المقطوعة من جبل الأتون ،
وقليل من ثمر الزقوم !!

(سكير يصفق ، فتدخل بعض الجاريات شبه عاريات يحملن ماطلب
(ويبدأ حفل صاخب على هامش الاجتماع !!)

الأمـــــــــير : (منتشيا) والآن اشرح حتى أستكمل هذا الكأس فيهرى الحلقوم ،
مامعنى الدرب الثالث .. ياعلقوم !!

علقـــــــــوم : (يفرد أمامه خريطة مبهمة) الدرب الوعرة :
تأتى فى الترتيب الجغرافى شمالا وجنوبا .. شرقا أو غربا ،
من حيث اللاشىء ،
أى أن الدرب على وجه التحديد : هى اللاحيث !
ان نحن توخينا الدقة فى (حيث)
فاذا كنا فى (حيث) ، فالدرب على ناحية اللاحيث ،
والعكس صحيح : فاذا كنا فى اللاحيث ،تراها واقعة فى (حيث)
اذ (حيث) الأخرى .. أيضا لاحيث ،

اذ أنا لايمكن أن يوجد الا فى (حيث) !!

(الموسيقى الراقصة ، والجاريات الراقصات يتابعنه)

الأمـــــير : رائع ، تقريبك للفكرة رائع ،
فلتمض فى (حيث) و(اللاحيث) ،
حتى يتعرف أبناء النار على موقعك اللاجغرافى

(يستمر فى طقوسه)

علقـــــوم : بدءا من تعريف الدربين :
الأول درب معروف أوله ، مجهول آخره ،
اذ أنا نهلك قبل نهايته ان لم نستدرك ، ونغادره هلعا ..

الجـــــوقة : هلعا .. هلعا ..

علقـــــوم : والثانى معروف كل تفاصيله :
اذ أنا نهلك صاحبنا عند نهايته ان لم يستدرك ، ويغادره هلعا ..

الجـــــوقة : هلعا .. هلعا ..

علقـــــوم : والثالث درب وعرة : زمن بين الزمنين ، ومكان بين مكانين ،
اذ أنا لانعرف عنه ،
الا أن كلينا يهلك ، قبل بدايته ، أو عند نهايته ،
ان لم نستدرك .. (يسعل مستدركا ثم يواصل)
بل انا لانملك حتى أن نستدرك ،
لاعند بدايته ، أو عند نهايته
(يسعل مستدركا مرة أخرى ثم يواصل)
بل انا لا نعرف أحدا سلك الثالث .. عاد ،
أو حتى سلك الثالث .. ماعاد!!

الجـــــوقة : أو حتى سلك الثالث .. ماعاد!!

علقـــــوم : فالدرب الثالثة : اللامعقول بعينه ..

الجـــــوقة : لايمشى فيه عدوان .. أو حتى متفقان !!

علقـــــوم : فكأنا يلزمنا أن نخمد طبع النيران ،
أونخلع جلد العصيان ،
ونعود الى جلد الثعبان :
ان قررنا أن نصحب فى تلك الدرب الانسان !!

الجـــــوقة : لايقطعها الا الأخوان ،
تلك الدرب هى الاذعان ،

فليخلع عنه الانسان طباع الانسان ،
فليخلع عنه الانسان رداء الانسان ..

علقــــــــــوم : (مقاطعا) حتى يصبح منا نارا ،
ويصير هو الشيطان !!

الأمــــــــــير : (بقهقهة عالية تقطع النشيد)
ماكنا احتجنا هذا الغثيان ،
كلا لن نخمد نارا أو نحرق طينا ،
لن نخلع جلدا ، أو يخلع جلدا ..
اذ أنا بالحرب النفسزولوجية
ــ ان كان الاسم دقيقا ،
فالكل هنا يعلم أنى لأملك حق التعبير ،
سوى باللغة الدارجة الشيطانية ــ
سوف نقود الجنس البشرى الأحمق ،
كى يسلك هذا الدرب المأزق !!

الجــــــــــوقة : من سوف يقود الجنس البشرى الأحمق ،
كى يسلك هذا الدرب المأزق !!؟

الأمــــــــــير : مختارا .. سوف نقوده ، رغم ارادته المسلوبة .. وحده !!
والآن اليكم توزيع المسؤوليات :

(يقفون جميعا فى انتظار التعليمات)

فلترفع كل الرايات ، وكل الشارات ،
حتى يصبح هذا الدرب بلا عنوان ،
وافتتحوا فى الميدان الحانات ،
وادعوا كل رموز الفتك بعصر الانسان ،
كى تتجسد نسوانا وشواذا وبنات ،
يرقصن عرايا فى عرض الطرقات ،
الا من تلك القطع التحتيات ،
كى تخفى للتوجيه اللاسلكى الأدوات ،
من مركزنا الأدنى للعصف برأس الانسان ،
باللاصوتيات ،
واللامرئيات !!

(تتقدم الفتيات ، ويتخذن أوضاعا مناسبة حتى تكتمل اللوحة كما
يعرضها)

واحدة للسلبية ،
والأخرى للافساد ،
الجشع الأعمى ، والطمع الشرير ،
والرغبة فى الاستحواذ ،

الكذب .. التضليل .. الاستغلال ،
الخوف .. الكسل .. الاهمال ،
كل قواميس التجربة الشيطانية ..
تستدعى .. كى توضع فى التشكيل البانورامى ،
حتى تكتمل اللوحة فى ملحمة العصر الباقى ،
من عمر الانسان !!

(انتهى العقد الأول)

الفصل الثانى

(جماعة المتصوفين فى ملابسهم البيضاء ، وذقونهم الوقورة ، فى مسجد أثرى : ترى القبلة والمنبر بوضوح ، جالسون على السجاد التقليدى فى شبه دائرة ، يرى بينهم بعض القديسين ،
من شتى المذاهب ، يستخدمون الحشايا العادية كمساند ومجالس ، هم على منصة فى عمق المسرح ، مستواها أعلى من المستوى العادى لبقية المسرح ، لافتة تعلو مجلسهم تحمل الآية الكريمة : ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وتدور المشاهد الفرعية على المستوى الأدنى والأقرب للمشاهدين)

شيخ المتصوفين : باسم الله وباسم جماعتنا : نستفتح هذا المجلس .. باسم الله

الجماعة : منه العون ، وله الحمد ، ولايرجى الاه ..

شيخ المتصوفين :بالمدد العلوى أتتنا الأنباء ، فدعوناكم فجأة ،
اذ كنتم لاتنتظرون الدعوة ، وتناءى بينكم الشط ،
فلا حول ولا قوة الا بالله

الجماعة : لا حول ولا قوة الا بالله

امام المغرب : لابد وأن خطيرا جد ، حتى نترك ماستغرقنا من ذكر واستغفار،
اذ أن جماعتنا لايجتمع لها عقد ، الا فى حالة انذار!

شيخ المتصوفين : فتح الله عليك امام المغرب ، فالأمر بلا شك خطير ،
حتى نستدعيكم من أقصى الكون ،
كى نعقد مجلسنا فى هذا المسجد بالذات ،
حيث اجتمعت يوما كل الأديان ،
فالمعنى لايحتاج الى تأكيد أوبرهان

امام المغرب : هل يوشك أن يتوقف عصر الانسان ؟

امام المشـــــــــــرق : أم حق القول عليهم ..؟

الجمـــــــــــــاعة : طمئنا .. ياشيخ الأزمان ..

شيخ المتصوفيــــــن :لو حق القول عليهم ياشيخ المشرق ،
ماكان لنا يد ،
بل ان أمارات وقعت تستدعى الأهبة ،
وعلينا أن نأخذها مأخذ جد !!

امام المغـــــــــــرب : هل تعنى ياسيدنا ماصك الأسماع أخيرا من أحداث؟
لاتعدو زلزالا أوبركانا أوفيضان ،
أو حتى طائرة تسقط ، أوباخرة تغرق ،
أو قاطرة تخرج من فوق القضبان ..؟

شيخ المتصوفيــــــن : كلا ياشيخى الطيب ،
تلك الثورات المادية خاضعة للقانون الأزلى ،
والمادة مذ سخرها الله لعقل الانسان ، بالمعرفة الأزلية ،
ليعالجها بالأسباب :
يمكنها أن تنقلب عليه .. فى أية لحظة ،
ان أخطأ فى جمع الأسباب ،
أو فى تركيب معادلة .. وحساب ،
والانسان اذا يسمو علما كونيا ،
دانت ليديه الأسباب !

الجمـــــــــــــاعة : ألله أكبر .. ألله أعلى وأجل !!

امام المشـــــــــــرق : طمئنا .. ياسيدنا الشيخ

شيخ المتصوفيــــــن : بل هو أكثر من هذا .. ياشيخ المشرق ،
فالوضع خطير ياشيخى الطيب :
اذ يسعى الطاغية الى نزع الصفة النورانية ،
من بدن الانسان ،
بل قل الغاء الهبة الربانية ،
حتى يصبح آلة انتاج واستهلاك :

المقـــــــــــــرر : (يقرأ) كالانسان الآلى : لاروح ، أو عقل ، أو وجدان ،
أى لا انسان !!

الجمـــــــــــــاعة : لا حول ولا قوة الا بالله

شيخ المتصوفيــــــن : فالحرب الآن تمس صميم مواقعنا ،
اذ تستهدف لب الانسان وجوهره الأسمى :
صفة الانسان !

الجمـــــــــــــاعة : (بصوت أعلى) لا حول ولا قوة الا بالله

شيخ المتصوفيـــــــن : قد بدأت ضارية لاتبقى أثرا ،
فالناس يموتون وهم أحياء ،

تحسبهم أيقاظا ..
فاذا هم فى غفلة ،
ماتت فيهم كل صفات الانسان

المقـــــــــــــــرر : (يقرأ) صاروا خشبا : لاعقل لهم أووجدان ،
حتى يخشى أن تقع الواقعة الكبرى !

شيخ المتصوفيـــــــن : فاذا هم فى خبر ماكان !!

الجمـــــــــــــاعة : (بصوت أعلى) لا حول ولا قوة الا بالله

المقـــــــــــــــرر : ولهذا اخترنا كشعار للجمع ،
قول الله الحق :
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
صدق الله

شيخ المتصوفيـــــــن : ولعلى قد وفقت .. وماتوفيقى الا بالله
فالاحصائيات تؤكد أن القرية هالكة فى هذا الويل !!

المقـــــــــــــــرر : أكثر من نصف التعداد أصابتهم تلك الغفلة

شيخ المتصوفيـــــــن : لكنا ندعو الله العون وأن يرفع عنا هذا الهول

الجمـــــــــــــاعة : (بصوت هادر) آمين !!

المقـــــــــــــــرر : هل نبدأ حتى لا نتأخر فى البحث؟

شيخ المتصوفيـــــــن : بل قل أنا بالفعل تأخرنا ، ذلك أن الأسلوب جديد جدا ،
حيث استخدم طابور خامس يتزيا زى الانسان ..
فتفضل بالعرض ..

المقـــــــــــــــرر : اختار الشيطان ليبنى مملكته ،
أن يهدم من مملكة الانسان قواعدها الأصلية ،
حتى ينتهى الانسان الى عصر اللاانسانية !!

الجمـــــــــــــاعة : اللهم ارفع مقتك عنا !!

المقـــــــــــــــرر : فاختار المعرفة العلمية ، والمقدرة الفنية ، والتجربة الايمانية ،
كى يهدمها واحدة تلو الأخرى ؛
حتى يرفع راياته ــ لا رفعت ــ فوق الأنقاض البشرية !!

امام المغـــــــــــــرب : (منفعلا برزانة) هل حطم شيئا بالفعل ؟

شيخ المتصوفيــــــن : يوشك أن يفعل : فالعقل اغتر بما قد يسرله ،
من كشف أو فهم للظاهرة الكونية ؛
فاستخدمها فى استغلال الضعفاء !!

المقـــــــــــــــرر : (مكملا) أما القلب فقد أوشك أن يتحجر فى طلب المتعة والمال ،
والسلطة والسطوة !!

شيخ المتصوفيــــــن : فتخيل كيف يكون الحال ؟ مادام العضوان الحيويان انتفيا !

المقـــــــــــــــرر : (مكملا) .. وهما أصل الوجدان !

امام المشـــــــــــــرق : لاعقل ولا قلب ولاوجدان ؟ أيان يكون اذن انسان ؟!

المقـــــــــــــــرر : ولذا نجد التخريب الشيطانى استشرى ..

شيخ المتصوفيــــــن :(مراجعا أوراقا أمامه) .. فى دور العلم ، ودور الاعلام ،
وفى الانتاج .. وفى دار الندوة !!

امام المغـــــــــــــرب :هل نطمع فى تفصيل أكثر ؟

شيخ المتصوفيــــــن : بالطبع .. لقد خصصنا الصبح لعرض تفصيلى ،
أما خطتنا فستعرض بعد صلاة الظهر

المقـــــــــــــــرر : والآن سنعرض تقرير التعليم ، يقرأه شيخ التعليم ،فتفضل

شيخ التعلـــــــــــيم : (يقرأ) فى المدرسة أتاهم كمدرس ،
يحمل أعلى الدرجات العلمية ،
ولأنا نعتبر التعليم أساسا:
للمعرفة العلمية والفنية والوجدانية
ولذا نبدأ به

شيخ المتصوفيــــــن : فلقد كانت كل الأديان حوارا بين الله وبين الناس ،
مصدره الخالق ، والعقل مصبه !
ولذا فلقد بدأوا التخريب بمدرسة القرية ،
فانتبهـــــــــــــوا ...

(فى المستوى الأدنى : فصل مدرسى به عدد من التلاميذ يبدون مكدسين على مقعد خشبى مهلهل ، يشبه ملابسهم الرثة ، ورؤوسهم الشعثة ، أمامهم فى مواجهة المتفـــرج ســـبورة سوداء مكتوب عليها بالطباشير الأبيض ، بخط متعجل بيت الشعر التالى :

الخيل والليل والبيضاء تعرفنى   والسيف والرمح والقرطاس والقلم)

المـــــــــــــــدرس : يامخمور .. قم فاقرأ ..

محمـــــــــــــــود : (واقفا) محمود اسمى ياأستاذ !!

المـــــــــــــــدرس: (الذى هو شمروخ : يتغير وجهه ويرتعد) فاقرأ .. يامخمود !!

محمـــــــــــــــود : (يقرأ) الخيل والليل والبيضاء تعرفنى ..

المـــــــــــــــدرس:(مقاطعا) مامعنى (البيضاء) ؟

محمـــــــــــــــود : ذات اللون الأبيض (يضحك غامزا زملائه)

المـــــــــــــــدرس: أحسنت .. ضعها فى جملة ..

محمـــــــــــــــود : عرفتنى البيضاء ولا أعرفها .. (ضحك)

المـــــــــــــــدرس: رائع .. مامعنى القرطاس ؟ قم ياأخمر ..

أحمـــــــــــــــد : اسمى أحمد ياأستاذ

المـــــــــــــــدرس: (يتغير وجهه ويرتعد) مامعنى القرطاس .. ياأخمد ؟

أحمـــــــــــــــد : (يتناول ورقة ويصنع منها قرطاسا ويضع القلم أسفلها) القرطاس يوضع فيه الترمس !!

المـــــــــــــــدرس: رائع .. أحسنتم ياأولاد ، فى الغد نستكمل

التلامـــــــــــــيذ : (يحتجون) لم نفهم شيئا ياأستاذ .. من قائل هذا الشعر؟

المـــــــــــــــدرس: (صائحا) هس .. من لم يفهم : ينضم الى المجموعة !!

التلامـــــــــــــيذ : أية مجموعة؟

المـــــــــــــــدرس:عندى فى البيت ، فليحضر كل منكم فى الغد خمسا ؛ حتى أسمح للتلميذ بأن يحضر كى أعطيه الدرس بنفسى

التلامـــــــــــيذ : خمسا .. مامعنى خمسا ؟

المـــــــــــــدرس: خمسا من عملتكم يابقرا أبيض .. أفهمتم ؟!

(يخرج التلاميذ مبتئسين ، بينما يدخل زميل له)

الزميـــــــــــــل : (ناظرا الى السبورة) ماهذا ياشمروخ ؟
البيداء ، وليس البيضاء

شمـــــــــــروخ : لاتهتم .. خطأ املائى !!

الزميـــــــــــــل : خطأ املائى .. أم ترويج للمجموعة ؟؟

شمـــــــــــروخ : ترويج للمجموعة ، فتشجع واصنع مثلى ،
فمرتبك التافه لايكفيك سجائر!
وأراك على وشك التفكير بأعباء !

الزميـــــــــــــل : أعباء ؟ .. من أين عرفت ؟

شمـــــــــــروخ : عيناك عليها طول الوقت ، وعلمت بأنك تلقاها ان جن الليل ..

الزميـــــــــــــل : (يفزع) كيف عرفت ؟ قل لى بالله !

شمـــــــــــروخ : (يرتعد) حين تحدثنى لاتقسم .. (ينتحى به جانبا ويبدأ فى الوسوسة)
بالأمس .. رأتنى أعباء قرب النهر ، كانت حالتها تنبىء بالمستور،
وعلى فكرة ، لم أتركها حتى اعترفت لى ، يالك من نذل !

الزميـــــــــــــل : (مذهولا) اعترفت لك ؟!

شمـــــــــــروخ : تركت من أجلك عندى كلمات قاطعة : اما أن تتزوج حالا ..
أوتنتحر المسكينة فورا فى أعماق النهر ، مارأيك؟

الزميـــــــــــــل :(منهارا) كيف اذن أتزوج ؟ وأنا لاأملك شيئا !!

شمـــــــــــروخ : كيف ؟ يالك من ساذج (يبدأ فى الغناء والرقص)
كون مجموعة .. لاتلق الدرس بوقت الدرس ،
الحصة فى البيت وليست فى الفصل :
خمس للطالب فى عشرين
اضرب ياأستاذ الضرب!!

الزميـــــــــــــل : بل خمسون ..

شمـــــــــــروخ : ياطماع !! يعنى .. قد لايشترك الكل ، فهم أغلب منك

(يعود الى الغناء والرقص) من لايدفع : يرسب !!
من ثم سيطلب درسا خاصا كى ينجح ،
هذا الدرس بعشرة!!

الزميـــــــــــــل : والفصل ؟ والحصة ؟ ماذا نفعل فيها ؟

شمـــــــــــروخ : لاشىء .. تنام ، أوتقصص رؤياك ، وتحكى نكتا !!

الزميـــــــــــــل : (راقصا) والبيداء .. تصير البيضاء .. وقرطاس المتنبى ..

شمـــــــــــروخ : يصبح قرطاسا للب أوالترمس ، وتزوج أعباء أوعاتكة ،
أوماشئت من الحسناوات ..
أوحتى قد لاتحتاج لأن تتزوج !!

الزميـــــــــــــل : لا أتزوج ؟!

شمـــــــــــروخ : ولتذهب كل الأعباوات لأعماق النهر !!

(يسمع ضحك الشياطين ، بينما ينهار الزميل ، مع تلاشى الصوت
تعود الأضواء الى الجزء العلوى حيث اجتماع المتصوفين)

امام المغـــــــــرب :هل هذا الأستاذ هو الشمروخ؟

المقـــــــــــرر : كلف أن يفسد فى التعليم !!

شيخ التعلـــــــــيم :اذ أن جميع أساتذة القرية قد بدأوا فى تشكيل المجموعات ،
وانتشرت ظاهرة الدرس الخاص
وتبارى القوم وغالوا فى دفع تكاليف التعليم الخاص
حتى أصبح من لايحتاج لدرس خاص منبوذا
والمتفوق سبة !!

المقـــــــــــرر : أما المدرسة .. فصارت مبنى مهجورا لاقيمة له !!

شيخ التعلـــــــــيم : والفصل .. مكانا تعقد فيه الصفقات !

المقـــــــــــرر : والحصة : فسحة
يتبادل فيها الضحكات !!

شيخ التعلـــــــــيم :والأخطر من ذلك : أن الأمر تطور ،
حتى أن التلميذ اذا يدفع : يعفى من كل الدرس ،
اذ يكفيه الوعد بأن ينجح .. فلماذا يدرس ؟

شيخ المتصوفيـــــن : والهدف الواضح من ذلك كله :
أن ينشأ جيل مفقود متهرى ،

فانتبهوا ..
ان المشكلة سلوكية ،
فالعلم أساسا ليس مجرد سلعة !!

(صمت وحيرة تنتاب المجلس)

المقـــــــــــــرر : سأوضح هذا اللغز:
يقصد مولانا أن المشكلة التعليمية واضحة لالبس ،
لكن المشكلة الأخطر تكمن فى أن العلم بذاته ،
صار يباع ويشرى بالساعة ،
والأسوأ أن يصبح محض بطاقة ،
تشهد أن لحاملها حقا فى أن يدعى شيخا أوأستاذا أودكتورا !!
ومن الممكن أن تشرى فورا أو بالتأجيل ، نقدا أوبالتقسيط !!

شيخ المتصوفيــــــن :أحسنت الايضاح ، هذا مأأقصد بالضبط ،
اذ يكفى أن ترتد القرية فى التاريخ قرونا ،
حين يتاح لهذا الجيل المفقود المتهرىء نفسيا :
أن يحتل مناصبه فى أرجاء القرية ،
والكل على علم كيف تعلم !!
(ملتفتا الى شيخ الكدح) مارأيك ياشيخ الكدح؟

شيخ الكـــــــــدح : سبحان الله !!
لن يزرع أويصنع ،
لن ينتج شيئا فى الأصل :
فاذا كان الانتاج ليأكل ، فليستورد أكله ، والبائع موجود
واذا كان الانتاج لكى يلبس ، فليستورد لبسه ، والبائع موجود
ماالداعى للكدح ؟ وماالداعى للانتاج ؟
البائع موجودا ، والبائع موجود فى كل الأحوال ،
تلك عقيدته الترب/سلوكية !!

شيخ المتصوفيــــــن :ولنتخيل حال القرية حين يصير التلميذ المسكين طبيبا أوأستاذا
أوحتى صار مذيعا : ينصب مبتدءا أويرفع مفعولا
فلنتخيل تلك الدائرة المفرغة الفارغة الجوفاء !!

امام المغـــــــــرب : أى تدهــــــــور ؟
لن يعرف أن يقرأ آية (يخشى الله العلماء)!!
فالجهل المتشح بعلم زائف ،
تضمنه الأوراق المختومة ،
لاينتج الا التزييف !!

شيخ التعلـــــــــيم : والجهل اذا استشرى خضعت كل حياة الانسان لناموس الجهل ،
هذا جهل لايدرى جهله ،
واذا كان الجهل الفعلى من العار..وسبة ،
فان العلم المغلوط جريمة!!

شيخ المتصوفيـــــن : والآن ترون الأخطاء تفشت حتى صارت كالدم فى الشريان !!

(يراجع أوراقا أمامه ، وهم كذلك)

شيخ الكـــــــــدح : أخطاء فى الطب ، وفى المعمار..

شيخ التعلـــــــــيم : أخطاء فى التخطيط وفى البنيان ..

المقـــــــــــرر : أخطاء فى التدبير وفى الاحكام ..

امام المغـــــــــرب :هذا ان أغفلنا سوء النية ،
وهى نتاج عادى للتزييف !!

شيخ المتصوفيـــــن :ان الأخلاق بلا علم ، قد تخدع ،
لكن العلم بلا أخلاق لاينفع ،
ان كنا نؤمن أن الخير هو الغاية والمنبع !!

امام المشـــــــرق : الحاجة تدفع :
فالفقر هو الشر الأعظم !!

شيخ المتصوفيـــــن : الفقر بلا ريب آفة ، ليس الفقر طبيعة ،
هل نقبل أن يصبح هذا الفقر الآفة ،
قدرا يفسد أروع ملكات الانسان ؟

المقـــــــــــرر : (قد سخرنا ما فى الكون جميعا) ،
كى يحيا الانسان سعيدا فى مملكة الله ،
باستخدام المعرفة البشرية ،
والجنة أصلا كانت مأواه

شيخ الكـــــــــدح : لايسغب فيها أويعرى ،
لا يظمأ فيها أويضحى ،
ماخلق الانسان فقيرا !!
(ووجدك عائلا فأغنى)

المقـــــــــــرر : فالفقر صناعة انسان ،
يستثمرها الشيطان !!

شيخ التعلـــــــــيم : والعلم يداوى الآفات ،
فاذا استشرى الجهل ،
وعم الافساد ،
تحل جميع الآفات !!

شيخ المتصوفيـــــن : أرأيتم كيف استخدم يوسف رؤيا الفرعون لحل المشكلة المطروحة؟
فكأنهم لايقرؤون !!

شيخ التعلـــــــــيم : فالعلم هو استخدام المعرفة الانسانية فى حل مشاكلنا البشرية !!

شيخ المتصوفيـــــن : هاقد شخصنا خللا ، يوشك أن تعزى كل الأخطاء اليه !!

امام المغـــــــــرب : يكفى هذا ياسيدنا الشيخ ، صارت واضحة فى أعيننا النكبة

شيخ المتصوفيـــــن : لاتتعجل ياسيدنا فى الأحكام ،
حتى تتضح الرؤية :
هذا شيخ الكدح سيعرض تقريره ،
ويليه امام الدعوة والاعلام

المقـــــــــــرر : هلا تتفضل ياشيخ العمال .. فتلقى تقريرك ؟

شيخ الكـــــــــدح : (يقلب صفحات أمامه).. أما فى المعمل والمغزل :
فالآلات البشرية صارت أدنى للآلات ،
فالمال المستورد من أعصاب المقهورين ،
يستخدم فى طحن عظام المغلولين !
حتى صاروا أسنانا فى ترس الماكينة ،
ضجت قطعان الليل وقطعان الماعز ،
ضجت آلات المعمل وتشكت من شغل الليل المتواصل ،
واحتاجت طبا مستوردا ،
كى يستبدل مايبلى من أجزاء ،
والانسان على حاله : ترس فى آلة ،
فاذا بلى استبدل جزءا ضمن الأجزاء ..
دون ضمان كاف أوحتى بعض علاج !!
واليكم مادار بهذا المعمل ذات مساء

المقـــــــــــرر : حيث ترون التلميذ بمدرسة الشمروخ :
كيف تحول ،
وترون الآلة كيف تدير الآلات !!

(فى المستوى الأدنى : جزء من معمل (مصنع) ، آلتان رمزيتان ، ومنـضدة كبيـرة تقـف أمامها عاملة بزى خاص ، عاملان أمام الماكينتين ، قطع من القماش مكدسة أمام الماكينـة الأولى)

العامـــــل (١) : منذ تسلمت الشغل على تلك الآلة ، يرجع كل الشغل ، رغم أنى أبذل كل الجهد !

العامـــــل (٢) : معلوم .. ولهذا يرجع!

العامـــــــــل (١) : هل لا يحتاجون لكل الانتاج؟

العامـــــــــل (٢) : بالتأكيد ..

العامـــــــــل (١) : أتظن الانتاج معيب بالفعل ؟

العامـــــــــل (٢) : كلا .. بل انتاجك أفضل مما أنتج ، فالآلة عندك أحدث !

العامـــــــــل (١) : ولهذا أخشى أن الآلة لم تضبط بعد

العامـــــــــل (٢) : ليس صحيحا .. قارن هذا الانتاج بانتاجى ..

العامـــــــــل (١) : أتظن الحافز يمنعهم أن يعتمدوا انتاجى ؟

العامـــــــــل (٢) : هم لايوقفهم بضع ملاليم ، وأؤكد لك :
أن الانتاج المرفوض هو الأفضل ،
جرب أن تنتج نفس النوعية !

العامـــــــــل (١) : تقصد أن أفسد ضبط الآلة ، كى يصبح هذا الانتاج معيبا؟

العامـــــــــل (٢) : ولذلك يقبل !!

العامـــــــــل (١) : لا أقتنع بذلك ، هل يبغون الانتاج الأمثل ، أم انتاجا يرفضه السوق؟

العامـــــــــل (٢) : السوق؟ هم لايهتمون بهذا السوق ، بل يهتمون بافساد الذوق !!
العامـــــــــل (١) : افساد السوق ؟

العامـــــــــل (٢) : افساد الذوق .. أن يتعود هذا السوق على ما يدفع له ،
عندئذ يقبل رفع السعر اذا قدم انتاج أفضل .. أفهمت ؟

العامـــــــــل (١) : لكن الفحص يتم بتلك العدسات الآلية ، أيعيدون الأجود بالفعل؟

العامـــــــــل (٢) : كلا .. بل ان العدسة تعرف هذا ..

العامـــــــــل (١) : تدفعنى لأجن .. العدسة ؟ تلك الآلة؟

العامـــــــــل (٢) :.. تعرف .. أما أنت فلا تعرف .. حرك مقياس الضبط يمينا وشمالا
أثناء التشغيل !!

العامـــــــــل (١) : (يحركه فتتوقف الآلة فورا)
هاقد حرنت ، وانحرف المكوك ، وانقطع الخيط ..

(يحضر الملاحظ فجأة وهو يحاول تشغيلها)

الملاحـــــــــــــظ : ها .. ماذا أنجزت؟

العامـــــــــــــل (١) : الآلة تحتاج الى فحص

الملاحـــــــــــــظ : (وهو يتفحص الآلة) حركت المقياس .. لماذا؟

العامـــــــــــــل (١) : كى أضبطها .. حتى لايرفض انتاجي ..

الملاحـــــــــــــظ : لن تعمل الا فى ظل الضبط كما علمتك !

العامـــــــــــــل (٢) : يرفض انتاج الآلة عند الفحص

الملاحـــــــــــــظ : يرفض .. لا شأن لنا بالفحص

العامـــــــــــــل (١) : والحافز .. بالتالى أفقده شهريا

الملاحـــــــــــــظ : لا شأن لك الآن بذلك ، الحافز يصرف فى كل الأحوال ،
وسواءا كان الانتاج معيبا .. أوغير معيب ..

العامـــــــــــــل (٢) : لكنى أنتج انتاجا أدنى فى النوعية ، يقبله الفاحص ،
والانتاج الأجود يرجع .. ماالحكمة ؟

الملاحـــــــــــــظ : لادخل لنا فيمايرجع أولايرجع ، تلك سياسات عليا ،
أما أنت فلا تعبث بالمقياس أو الآلة .. مفهوم ؟

العامـــــــــــــل (١) : حسن .. هل تخبرنى ماذا أفعل بالانتاج المرتد؟

الملاحـــــــــــــظ : دمره .. وأدخله الى المخزن .. حيث يباع كخردة !!

العامـــــــــــــل (١) : خردة ؟ الانتاج الأجود .. خردة؟

الملاحـــــــــــــظ : أنت كثير الأسئلة المكرورة ، حرر اذنا للمخزن ،
أما الآلة فأعدها سيرتها الأولى !

(ينصرف عنهما باتجاه العاملة على المنضدة)

العامـــــــــــــل (٢) : أرأيت ؟ هم يحتاجون كلا النوعين : الأدنى للسوق ،
أما الأجود ...

العامـــــــــــــل (١) : .. للمخزن ..

العامـــــــــــــل (٢) : بل للأجود .. ياهذا .. وبأبخس سعر !!

الملاحـــــــــــــظ : (يمر على العاملة فى طريقه) كيف الحال .. أياأعباء؟!

العامـــــــــلة : عاتكة .. يافساد !!

الملاحـــــــــظ : هذا الاسم الحالى ، أين وصلت الآن ؟

أعبـــــــــاء : لايخفى من أمرى شىء ، فى الليل أجردهم قبل ملابسهم ،
من آخر فلس يبقى فى الجيب !

الملاحـــــــــظ : هذا العامل عند الآلة رقم اثنين ، مازال يناقش فيما لايعنيه ،
هلا جردتيه؟!

أعبـــــــــاء : يستعصى حتى الآن ، والآخر مازال على خجل بعض الشىء!

الملاحـــــــــظ : الليلة تستدعين الاغراء ، لتكونا فى قمة مجدكما ،
اذ مازالا يحتاجان الى ترويض !

أعبـــــــــاء : الأول تنصحه أمه ، والثانى من زمن يغزل كالقز شرانق حب!

الملاحـــــــــظ : رغدة؟ أرسلت لرغدة عقدا كى تعمل فى ملهى ليلى !
أما بالنسبة للأم فيكفيها أن يحمل هذا الولد العاق :
بضعة أكواب أوأثواب ، حتى تتوقف عن نصحه !

أعبـــــــــاء : وفقنا الشيطان الى مانبغى !

الملاحـــــــــظ : وفقك الشيطان !

(يعود الضوء الى اجتماع المتصوفين فى المستوى الأعلى)

امام المغـــــــرب : غفرانك يارب الأكوان ، من انس أوجان !!
قد زرعوا أنفسهم فى كل مكان ،
هل هذا المسؤول هو الوسواس ؟

امام المشـــــــرق : هل لى أن أستوضح ماذا يعنى هذا الخناس؟

شيخ الكـــــــدح : يعنى أن الانتاج الأجود لايدفع للسوق ،
بل يحجز للصفوة بالسعر البخس ،
فقد صنف أصلا من أدنى صنف!!

امام المشـــــــرق : يبدولى أن الأمر يسير على نحو أسوأ

المقـــــــــرر : تقصد أن الانتاج الأدنى بالتالى يدفع للسوق بأعلى سعر !

امام المشـــــــرق : والفرق يؤول اليهم ..

شيخ الكـــــــــدح : هاأنتم تجدون المادة قد لحقت بالفكر الشيطانى ،
والآلة تعمل فى خدمة هذا الفكر!

المقـــــــــــرر : ولذا فمهمتنا صارت صعبة ..

شيخ المتصوفـــين : بل قل ان الانسان الآن ، قدأصبح عبدا للآلة ،
والآلة لاتعمل الا وفق التصميم الشيطانى ،
رغم شهادات الأيزو!
ودراسات الجودة والجدوى!

امام المغـــــــرب : كيف اذن نوقف هذا الزحف الطاغى ،
كيف سنقتع هذا الانسان ،
أن يرجع عن هذا الغى؟

شيخ المتصوفـــين : لا تيأس ياشيخ المغرب ، مازلنا فى دور التشخيص ،
واذا كان التشخيص سليما ،
فالتيسير الى الحل باذن الله يكون صحيحا .

امام المغـــــــرب : وفقك الله الى الحل باذن الله

شيخ المتصوفـــين : والآن سيعرض شيخ الاعلام عليكم مايحدث فى دار الندوة

امام المشـــــــرق : يالله .. هذا ماكنت أخاف وأخشى ،
لو أن الشر الابليسى تفشى ،
وتسرب فى دار الأدباء ،
حيث تصاغ الأفكار وتنشى !!

المقـــــــــــرر : اسمع ياسيدنا : مازلت بعيدا عما يغشى ،
هماز يمشى بالغمز وباللمز .. فلايخشى ،
واستشرى حتى صار الأستاذ الأعلى !!

شيخ المتصوفـــين : واسمع ياسيدنا الشيخ :
كيف تلاعب بالألفاظ وبالكلمات فماأبقى!
يخلطها ، يمزجها ، يستخلص منها مالايدرى ،
ليبرر كل خطايا الحكام ومن هو أطغى ،
فالأتقى لله هو الأشقى ،
والأشقى بالافساد هو الأتقى !!
فتفضل ياشيخ

شيخ الاعـــــلام : هماز الملعون .. كما أعلن سيدنا .. اندس بدار الندوة ،
مدعيا أن التاريخ الانسانى هراء ،
واستحدث مفهوم الفجوة ،
والفجوة جب يفصل بين العصرين !!

شيخ المتصوفـــين : سوف يطول الشرح اذا حاولنا عرض الأفكار ،
لكنا أحضرنا نسخا من مخطوطاته ،
فاذا شئتم فاقروها .. (يزيح كومة من الكتب كانت الى جانبه)

شيخ الاعــــلام : دار الندوة كانت لاستطلاع الآراء ، وسماع الشعر ،
وصوغ المعتقدات ،
حتى اندس الهماز فصارت دار تآمر ،
حيث تحاك الأكذوبات ،
ويقنن التزوير ،
تحت اشراف المباحث والمخابرات !!
واليكم أمثلة من أفكار الهماز السائدة اليوم :

(يظهر الهماز تحت دائرة الضوء ، يتحرك برشاقة ، وملابس عصرية أنيقة ، يمسك بيده ميكروفون ، ليلقى مزاميره)

الهمـــــــــاز : (يخاطب الجمهور) سيداتى ، سادتى : مساء الخير عليكم ،
حلقتنا اليوم عن موضوع شيق ، شيق جدا ، يهم كل بيت :
أتدرون عما سنتحدث ،
(هامسا فجأة كأنه يسر حديثا خاصا)
لامؤاخذة ، مضطر أن أتحدث .. آسف ..
أصد انى مطر اتكلم باللغة العربية عشان النص شوية محترم!!
(يعود للحديث باللغة العربية)
سنتحدث عن موضوع التعليم ،
لاسيما ماتردد عن زيادة سنة دراسية فى التعليم الأساسى ،
بعد أن كانت قد حذفت ــ كما تذكرون ــ منذ أعوام ،
كان من المفروض أن يحضر السيد الوزير ،
لكنه اعتذر لسبب مفاجىء ،
(يهمس مرة أخرى) أنا عارف السبب بس مش حافتن عليه!
على أى حال ، اضطررت مرة أخرى أن أعود الى مبررات اصدار القرار الأول وتبين لى مايلى :

(يقرأ) المزمور الأول :
مافائدة العلم وللعلم تكاليفه ، والصنعة باليد خير من ألف كتاب !!
خمس سنوات أو ست ، وما الفرق ؟
والله لو كانوا مية !!

(يعود الضوء مفاجئا الى دائرة المتصوفين ، استهجان ورفض)

المقـــــــــرر: (محاولا التهدئة) قد يبدو هذا من أول وهلة : أمر محمود ،
فى مجتمع بالكاد يحصل قوت اليوم لأبنائه ،
فلقد كان لكل نبى صنعة ،
حتى يأكل من عمل يديه !!

شيخ الكـــــدح : كلمة حق تستهدف عين الباطل !

فالصنعة لم تجعل منه نبيا ،
بل كانت حتى لايغتر العلماء أوالفقهاء أوالشعراء ،
بماأوتوا من قدرات عقلية ،
يمنحها الله لمن بذل الجهد وأكدى !!

شيخ المتصوفين : ترك الرعى رسول الله ليتفرغ للهدف الأسمى

أحد القديسين ١ : (بوقار شديد) وكذلك عيسى : وان كان مخلصنا متعدد المواهب!!

أحد القديسين ٢ : (مؤمنا بنفس الوقار) وكذلك نوح : فالصنعة كانت من وحى الله ،
وتستهدف هدفا أعلى !!

أحد القديسين ٣ : (بنفس الوقار) أما داوود : فكانت صنعته حربية ، ويقول القرآن :
وعلمناه الصنعة !!

المقـــرر: (مصدقا) والتصنيع الآن يقوم على العلم ،
والعلم بديل الوحى :
فالتصنيع بلا علم جهل ،
والعلم بلا عمل فسق !!

شيخ المتصوفين : (سعيدا بالمناقشة) فتح الله عليك امام الكدح فقد نورت طريقا أهدى!

المقـــرر : (مواصلا حديثه) كانت أول آيات القرآن الى الأمى : اقرأ ،
وابن العذراء هو الكلمة ، وابن الكلمة ،
فتخيل مجتمعا انسانيا لا يؤمن بالعلم ،
واستبدل بالمادة ايمانه ..

شيخ المتصوفين : فلنستكمل تقرير الاعلام ..

(الضوء يعود الى الهماز الذى يبدو غير معنى بالمقاطعة الطويلة)

الهمـــاز : (مواصلا التراقص) هاهم تجار الأكياس ، وتجار الحلوى ،
واللحم الفاسد والأعراض ،
هاهم تجار العطر ، ودور الأزياء :
قد صاروا أمراء .. وهم الجهلة ،
أما العلماء ، دعاة التعليم فليسوا الا أجراء ..

(ينحنى محييا جمهوره ، ويعود الضوء الى دائرة المتصوفين)

شيخ الاعــلام : كل صباح تسمع هذا البهتان ،
أوتقرأه فى قرطاس فاسد ،
يأتيك صباحا مصحوبا برغيف الخبز الفاسد ،
الناتج عن قوم فقدوا كل ضمير أو وجدان !!

الجماعـــــــــة : (كلهم بلااستثناء) لاحول ولا قوة الا بالله !!

شيخ الاعـــــلام : (مواصلا تقريره) ننتقل الآن الى المزمور الثانى

أحد القديســـين : (متسائلا) هل نعتمد مزامير الهماز؟

شيخ الاعـــــلام : هذا بعض من تزويره ، حتى يمنحها شيئا من قدسية ، نلتمس العذر !!

(الهماز مرة أخرى يبدو كمن يلقى محاضرة عبر منصة)

الهمـــــــــــاز: أبنائى الأعزاء :
محاضرتى اليوم اليكم تستشرف آفاق الغد ،
فالماضى قد مات ولن يبعث ،
نحن الآن بلا أعداء !!
(هتافات رافضة ، يستشيط ويعود لطبيعته)
ليس الأعداء بأعداء ،
فالقاتل يبغى الخير ويرجو الاسعاد ،
أنتم جهلة !!
ماذا قال زرادشت ؟
ماذا قال السوبرمان ؟
أنتم كفرة ، اذ لاتنتظرون الغيث القادم فى استجداء !
بالعكس : اخوتكم أعداء
لن تحيوا فى أمن حتى تضعوا القيد على الأعناق ،
فالموتى قد ماتوا ، والأحياء .. الأحياء !
(هتافات رافضة ، يزداد غضبا)
تاريخ الأجداد مزور ،
والقرية ماعاشت الا فى الأصفاد
(هرج ومرج)
من أنتم حتى تعتبروا أنفسكم بشرا ؟!
فليأكل كل منكم لحم أخيه ،
ميتا .. حيا ..ذوقوه ،
حتى ندخلكم فى ملكوت الأشياء !!

(هتافات وتصفيق ، حين يعود الضوء الى دائرة المتصوفين)

شيخ الاعلام : والناس تصدق مازعم الطاغوت ، خوفا أو طمعا !!

المقـــــــرر : (يقرأ فى جريدة) تلميذ يقتل أمه ، طمعا فى أسورة ، أهداها رجل غير أبيه ، فاذا استجوب قال : اعترفت فى ثورتها .. أن أبى حى .. ولست ابن أبيه !!

شيخ الاعلام : (يقرأ فى جريدة أخرى) عربيد يكسب أموالا طائلة ، يقتل عمته .. أخت أبيه،
طمعا فى بعض ملابسها الخاصة ، كى يهديها لفتاة تعشقه سرا ،

فاذا استجوب يزعم أن العمة كانت ترفض أن يتزوج منها !!

المقـــــــرر :(موضحا) تلك أقاصيص تروى فى دار الندوة ،
وتدار بدار التمثيل بكل التفصيل اللازم :
من عرى .. أوقتل .. أوعربدة مقصودة ،
والناس يتوهون :

شيخ الاعلام : هل حقا صار المعبد خلوا؟

المقـــــــرر : هل سقطت آلهة الأديان الألف ؟

شيخ المتصوفين : هل صار الدينار هو المعبود الأوحد؟

الجماعــــــــة :(كلهم بلااستثناء) لاحول ولاقوة الا بالله

(يعود الضوء الى المستوى الأدنى ، حيث تجد عددا من شياطين الفصل الأول
الصغاريرقصون حول الهماز)

الهمـــــــــاز : (يدور فى الوسط) جلا ..جلا.. المعجزة .. المعجزة ..

شويطـــن (١) : عبر الأعرج بين النهرين على سلك طائر ..

شويطـــن (٢) : والأعمى قاد فريق البحث عن الابرة فى كوم القش ..

شويطـــن (٣) : وأصم ينتج أعظم ألحان العصر ..

شويطـــن (٤) : والأخرس ألقى الياذة هوميروس باللغة السنسكريتية ، فوعاها عنه الطير

شويطـــن (٥) : أما المسكين ابن الملجأ أصبح مليونيرا ينتج أعظم آلات الغزل ..

شويطـــن (٦) : (لايجد شيئا يقوله) .. بدلا من أن يحيا فى السجن طوال العمر..
الهمـــــــــاز : (راقصا) فلماذا اليأس ؟

شويطـــن (١) : ان كنت صحيح الساق .. اكسرها .. تعبر هذا النهر

شويطـــن (٢) : أوكانت عينك .. فاخسأها .. حتى تجد الزر

شويطـــن (٣) : أوكانت أذنك .. فاخرقها .. حتى تسمع ألحان الطير

شويطـــن (٤) : أوكان لسانك .. فاقطعه .. فتقول الشعر

شويطـــن (٥) : أما ان كنت يتيما .. (يرتج عليه)

شويطـــن (٦) :(يسعفه) فاقتل كل الأبناء .. لكى تسكن فى قصر

(تنتهى الرقصة ، ويعود الضوء الى جماعة المتصوفين)

المقــــــرر : والناس تصدق هذا الكفر ،
وتظن الأمر على هذا اليسر ،
مما أدى بالناس الى التواكل والاهمال ،
حتى فشلوا حتى فى حل مشاكل ماء الشرب ،
والصرف الصحى ، وحتى الفضلات !!

شيخ الاعلام : والآن اليكم مادار بدار الندوة ذات مساء تاريخى ،
حين تصدى انسان أعزل ، الا من ايمانه ،
كى يوقف هذا الطوفان المرتد ،
عقل فرد فى وسط الفوضى ،
ورجاءا أن تعطوا هذا المشهد مايرجى من تركيز

(اجتماع موسع للشياطين على المستوى الأدنى)

علقــــــوم : أرأيتم مافعل الصابىء؟

المجموعــة : مازال يعيث فسادا؟!

علقــــــوم : بعد الطعن بمانشر الهماز ، أستاذ الدار وأستاذى ،
فى كتب يطبعها سرا فى مطبعة خاصة ،
راح يروج للأفكار الرجعية ،
اذ يزعم فى أحدث نظرية :
أن النهر يجىء جنوبا ثم شمالا ،
أى أن النهر يصب بعرض البحر !

المجموعــة : ياللهول .. تجرأ ؟

سكـــــــير : (مترنحا) مادمنا لم نتحرك .. لم لا يتجرأ ؟

علقــــــوم : ماذا تقترحون ؟

سكـــــــير : (كأن لم يسمع) والناس على كتب الصابىء ،
ويكاد الأمر يصير فضيحة !!

المجموعــة : نتخلص منه ..

سكـــــــير : ثم نقاوم أفكاره ..

علقــــــوم : كيف سنخلص منه .. أنقتل ؟

(صمت .. ويدخل الهماز)

الهمـــــاز : لاشيء سوى القتل ، ستكون السابقة الأولى ،
اذ لوعلم الناس بأن النهر يسير شمالا ،
أو أن النهر يصب بعرض البحر ،
لا أضمن ماسوف يصير !

سكـــــــير : ثم نقاوم أفكاره .. فلقد خططنا كل المشروعات السرية من مفهوم عكسى !

علقــــــوم :حتى السد نقلناه الى الجهة العكسية ،
كى يتحقق أسمى هدف لقبيلتنا فى القرن الخمسين !

الهمــــاز : (يقرأ من كتابه) أن ننقل قريتكم من هذا القفر ،
لتحط كما حط الطير ، فى بقعة خير!

علقــــــوم: (يردد وراءه) حيث الانسان يجىء كما شئنا :
عملاقا ، عملوقا ، علقوما ، لاقلب ولاعقل يؤاخذنا ،
فنكون السادة من غير منازع ،
أو أفكار تقلق نومتنا فى أعلى جبل التنور ،
أو كتاب تنجذب الناس اليهم ،
أو تخرجهم من هذا الديجور !

المجموعة : لاشىء سوى أن نتخلص منه ..

الهمــــاز : فاجتمعوا .. فى ليل غامق .. واتحدوا
حتى نضربه ضربة شخص واحد ،
حتى يتفرق أشياعه : اذ لن يعرف واحدهم من قتله

(اظلام تام مفاجىء ، ثم يعود الضوء تدريجيا الى دائرة المتصوفين)

امام المغرب : قتلوه ؟

امام المشـــــرق : هل قتلوا من حاول أن يتحدث فى البدهيات ؟

شيخ الاعـــلام : كلا .. بل فعلوا ماهو أسوأ :
ألقوه بجب فى الصحراء ،
عل ذئابا كاذبة أن تنهش لحمه !!

شيخ المتصوفين : كلا .. والناس الآن يظنون بأن النهر يسير شمالا ، ويصب بعرض البحر
فالماء العذب يؤكد ذلك ، فانظر ماذا فعلوا حتى يقتلعوا هذا الظن ..

شيخ الاعـــلام : ألقوا فى النهر الأطنان من الملح ، بل نقلوا السد !

المقـــــــــرر : لكن النهر يظل على حاله .. عذبا .. رقراقا .. يتهادى نحو البحر!

شيخ الاعــلام : فاضطروا أن يضعوا الملح بخزانات الماء ،
حتى يقتنع الناس بأن النهر يسير جنوبا ،
والبحر يغذى بالماء الملح النهر،
ان شربوا الماء المالح من صنبور!

امام المشــــرق : ولكن لم نفهم مالأهداف السرية من هذا الاجراء ،
غير مجرد قلب الأحوال ،
أو ترويع الناس ؟

المقـــــــــرر : هم يخفون جريمة بيع الماء العذب الى الأعداء ،
اذكيف يبيعون الماء المالح ،
والبحر يحيط بكل الأرجاء !
هذا واحد .. أما الثانية فتبرير لبوار التربة ،
ونقص الانتاج من القمح وباقى الأثمار،
فى بلد كانت كل صناعته انتاج غذاء !

امام المغـــرب : (مذهولا) أيبيعون الماء ؟
وهو الأحوج مايحتاجون اليه!

المقـــــــــرر : مازالت معركة الماء تراوحهم ،
وتحاصرهم معركة الماء ،
جنوبا وشمالا ،
وهم فى غفلتهم يعتمهون ،
لكن باعوا ماهو أدعى للحفظ وللصون ،
فالماء كما تعلم يتجدد سنويا ،
أما الغاز ، وأما النفط ، وأما الطاقة ياسيدنا الشيخ !

امام المغـــرب : (مازال مذهولا) هل باعوا الغاز وباعوا النفط وباعوا الطاقة ؟

المقـــــــــرر : (باكيا) ياليتهم ياسيدى باعوه!!

امام المغـــرب : (محاولا أن يتمالك جأشه) قد فاض الكيل .. فماالحل؟

شيخ المتصوفين : لاتيأس ياشيخ المغرب ، لاييأس من روح الله الا الكافرون ،
وربك يمهل لايهمل

امام المشــــرق :(متفائلا) وجهك ياسيدنا يشرق بالنور فيبعث فينا أملا لايخبو

شيخ المتصوفين : حمدا لله وشكرا ، أن ألهمنا الحل باذنه ،
وسأعطيكم حتى يهدأ خاطركم تلخيصا له

امام المغـــرب : اسمح لى أن أسأل قبل البوح اذا أمكن ..

شيخ المتصوفين : بل تأمر ..

امام المغـــــرب :عفوا يامولانا ، بل أسأل عن ذاك الشيخ ..

امام المشــــــرق : هل قتلوه؟

شيخ المتصوفين : كلا .. بالفعل وليس مجازا ، مازال الشيخ يواصل أبحاثه

امام المغـــــرب : هل هو عالم ؟

شيخ المتصوفين : بل هو رسام يكتب شعرا أحيانا ، أى هو فنان ،
ولقد قررت اذا وافقتم أن ألقاه ،
فهو عماد الخطة !

المقـــــــــــرر: فى خطتنا المقترحة : أن تلقى ذاك المأفون السادر فى غيه!!

شيخ المتصوفين : بالتأكيد ، سألقى الفنان ، ومن ثم المأفون (ضاحكا)
بعد لقائى الأول هذا ، ان شاء الله
والآن سنرفع جلستنا لصلاة الظهر،
حيث نناقش خطتنا بالتفصيل ،
فى جلسة مابعد الظهر ، وبالله التوفيق

الجماعـــــــــة : وفقنا الله .. ولاحول ولاقوة الا بالله

(انتهى العقد الثانى)

الفصل الثالث

(فى ساحة المدينة : مواكب من البشر تعبر فى مهرجـــان كبيـــر ، جوقـــة مـــن الفتيـــات الشيطانيات على جانب الطريق ، الفنان تائه فى وسط المكان يلف ويـــدور حـــول نفـــسه ، يرتدى رداءا أبيض من قطعة واحدة مرسوم على صدره صورته شابا ، بـــداخلها صـــورته طفلا ، وهو الآن أشيب يكاد شعر رأسه ولحيته يصل الى الأرض ، يحمل باليتة الألـــوان ، ويسند مجموعة من اللوحات الزيتية الى حامل مهمل الى جانبه ..)

الجوقـــــــــــة : (تنشد معبرة عن أناشيد المواكب الغريبة الملابس التى تعبر الـــساحة أمام
الفنان الذى يتابع المواكب ذاهلا ولاعنا وملوحا بيديه)

نحن التجار .. ونحن الصناع
نحن العمال .. ونحن الزراع
قد جئنا نحتفل اليوم بعيد العنقاء
يوم جلوس أميرتنا الخــــــرساء

عاتكة الكبرى ابنة أعـــــــباء

الفنـــــــــان : يأبناء مدينتنا الحمقاء :
عاتكة ليست خرساء ،
صدقتم مازعم البلهاء ،
أعباء امرأة من مملكة الشيطان ،
لا تنجب أطفالا أو نسوانا أوجان ،
بل هى مرسلة من قبل الشيطان :
كى تفسد فى التعليم ، وفى التصنيع ،
وفى دار الأدباء ،
وحتى فى دور التمثيل ودور الأزياء ،
واتخذت زورا تلك الأسماء !!

الجـــــــــوقة : أعباء أياأعباء أياأعباء
ياأجمل من رأت العينان
أحببناك الحب الهيمان !!

الفنـــــــــان : يأبناء مدينتنا الحمقاء :
أى امرأة تكشف عن فخذيها تصبح أحلى النسوان ،
لكنى شاهدت الأنياب بفيها بدل الأسنان ،
شاهدت مخالبها فى كل بنان ،
هل أنتم عميان ؟

الجـــــــــوقة : عيناك السحر النعسان ،
شفتاك اللؤلؤ والمرجان ،
نهداك ثمار الرمان !!

الفنـــــــــان : شاهدت الغدر بعينيها ،
ورأيت على شفتيها القطران ،
وعلى النهدين غرابان ،
هل أنتم صم .. عميان ؟

الشـــــــمروخ : (يبرز له من بين احدى المجموعات)
كيف رأيت وحيدا مالم يره الناس ؟
أفصح ان كنت أمينا : هل نحن جميعا عميان ؟
أم أنك وحدك فى وجهك عينان !!

الفنـــــــــان : بل انى وحدى هذا المسكين المذهول بروعة أعباء :
ظلت تلعب بى حتى ساقتنى للبيداء ،
(أعباء البيضاء رمتنى للبيداء)

الشـــــــمروخ : أنت المفتون اذن ؟ مازلت تقاوم ؟

(يسرع بالانزواء ضمن بعض المواكب)

الفنـــــــــان : لاتذهب ياشمروخ ،
أخبرهم أنك كنت صديقى اللدود ،
حتى تقنعنى أن أتزوج أعباء !

الجـــــــــوقة : أعباء البيضاء رمتنى للبيداء ،
أعباء أياأعباء أياأعباء :
عيناك السحر اللألاء ،
شفتاك الخمر الصهباء !

الفنـــــــــان : ياقوم استمعوا لى : ليست خرساء ،
كانت زوجى ، أعرفها ، وهى عقيم لاتنجب الا الغربان !

(يبدأ البعض فى التوقف خوله ومشاهدة هيئته الغريبة وسماع مايدعيه)

كفوا هذا الهرج اذن لأقص عليكم قصصى

سكـــــــــير : (يبرز من وسط الجمع فجأة)
لاتدعوا هذا المفسد يفسد فرحتكم ،
فاليوم هو العيد ،
حيث تهل عليكم أعباء مليكتكم ،
والعنقاء حبيبتكم ،
عارية تأتى لايسترها شىء !
حتى تتملى أعينكم فى أنوار الجسد الملكى !

(يبدؤون فى التفرق مترددين)

الفنـــــــــان : ياقوم اقتربوا ، هذا وهم ،
فالعنقاء خرافة : من منكم شاهد عنقاء؟
(يلاحق سكير بقبضات متهددة)
أما أنت فخذ حذرك :
مازالت عندى كلمات يمكنها أن تفتك بك !

سكـــــــــير : (وهو يحاول الهرب) أنصحكم بالنار لكى نخلص منه !

الجـــــــــوقة : (وقد بدأ الناس فى التجمع حوله)
النار حبيبة أعباء ،
فى النار تموت العنقاء ،
وكذلك تحيا فى النار العنقاء
النار لأعداء العنقاء !

الفنـــــــــان : اقتربوا ، لاأخشى النار ، سأريكم كيف تموت وتحيا العنقاء !

(يبدأ فى أداء بعض الأعمال البهلوانية كالسحرة ، وفجأة يكشف لهم عن
لوحة لطائر العنقاء مخيفة ، يخاف البعض ، ويترددون بين النظر
والتراجع حتى يخفى اللوحة)

سأريكم بعض الأعمال الفنية :
(يعرض لوحة) فى هذى اللوحة ماذا تجدون ؟

المجموعة : حيوان يتحدث فى التليفون ..

الفنان :(يعرض لوحة) فى هذى اللوحة ماذا تجدون ؟

المجموعة : قرد يلقى موعظة فى التليفزيون ..
ماذا تعنى تلك اللوحات ؟

الفنان : هذا تصوير للواقع !!

المجموعة : مجنون .. مجنون ..

الفنان : فعلى هذا النحو أراكم !!

المجموعة : يشتمنا هذا المأفون ؟

الفنان : أبدا .. كنت أود لأتأكد من صحة رؤياى :
هل حقا مارسمته الفرشاة؟
هاأنتم تنزعجون !

المجموعة : أصحيح مايزعم هذا المجنون؟

الفنان : (يبدأ فى الاشارة اليهم ومخاطبتهم فردا فردا ويردون عليه)
أنت .. تحسس أذنيك : تهدلتا ..

الشخص الأول : (يصرخ واضعا يديه على أذنيه) أذناى !!

الفنان : أما أنت : ألا تنظر فى المرآة لوجهك ؟
شفتاك تهدلتا ، ولعينيك جحوظ !

الشخص الثانى : (يخفى وجهه بيديه) وجهى ؟ شفتاى .. عيناى !!

الفنان : (يشير الى امرأة) أما أنت .. فقصى شعرك مرة ،
قد نبتت تحت الفروة قرنان !

المرأة : (تصرخ ويدها على رأسها) شعرى ؟ قرناى ؟

الفنـــــــــــان : أما أنت فمعذور : أولم تتحسس ظهرك مرة؟
أولم تلمس أى نتوء فى الغضروف !

الشخـــص الثالث : ظهرى ؟ أى نتوء فى الغضروف؟

(هرج ومرج أشبه برقصة جماعية حول الفنان)

المجموعــــــــة : كذاب : لاشىء نراه كما تزعم .. مجنون .. مأفون ..

الفنـــــــــــان : لم يدفعنى الا الحرص عليكم ، لوحاتى تخبركم بالمضمون !

المجموعــــــــة : فنان مجنون !!
الفنـــــــــــان : قد جئت أنبهكم : فرجائى أن تستمعوا لى ،
سأريكم مايقنعكم ان أنصتم لى

المجموعــــــــة : أنت تراوغ : تفرض لوحاتك ، والآن تصر على أن نسمع لغوك بالقوة !

أصـــــــــوات : فلندفعه الى النار!

الفنـــــــــــان : سأريكم بعض الأفلام الممنوعة ان أنصتم لى!

أصـــــــــوات : هيا ألقوه الى النار!

أصـــــــــوات : فلنسمع ماذا يهذى بعد

المـــــــــــرأة : سيرينا بعض الأفلام الممنوعة .. فلنسمع لغوه!!

أصـــــــــوات : فلنسمع ماذا يهذى فى أشعاره!

الفنـــــــــــان : سأحدثكم فى الحب !!

الفتـــــــــاة : (شابة تصاحب أمها ضمن الجمع) الحب ؟ ومالحب؟

المـــــــــــرأة : لا أدرى عما يتكلم .. لكنى أتصور شيئا كاللوحات المحفوظة بالمتحف !

العجـــــــــوز : هذا شىء لايوصف : كانت جدة جدى العشرين تحاضر عنه ،
قالت : يشبه ضعفا أو مرضا يلحق بالقلب !

المـــــــــــرأة : القلب ؟ ومالقلب ؟ اللهم احفظنا !

الفتـــــــــاة :عضو أثرى بالصدر.. أطبيب ؟ أم ساحر ؟

المـــــــــــرأة : فلنسمع وصفه ، قد نفهم عنه !

الفنـــــــــان : (يفتح كتاب النبى لجبران ويبدأ فى القراءة)
الحب يضم قلوب الناس سنابل قمح ،
يذروها فى البيدر عارية تحت الريح ،
ويغربلها كى ينزع عنها قشر الزيف ،
يطحنها .. فيطهرها كالثلج ،
يعجنها بدموع صافية فيلين الصخر ،
ويقدمها للنار القدسية .. خبزا ،
فتصير القربان على مائدة الرب .

الشخص الأول : النار على القمح ، والخبز على الدمع ؟

الشخص الثانى : أنت تخرف .. دع هذا التخريف !
المـــــــــرأة : قل ماالحب .. وماذا يصنع بالناس من الضعف ،
وكيف يصيب القلب المقروض بكل الأمراض ؟

الفتـــــــــاة : (تصحح) المنقرض (ثم الى الفنان) صف أدوية عملية !!

العجـــــــــوز : يتحدث كالكهنة ، كانت جدة جدى العشرين ،
تتناول خبز الرب ، وتشرب من أوردته !!
من أى كتاب تقرأ ؟

الفنـــــــــان : (يواصل متجاهلا السؤال)
هذا صنع الحب لكى تكتشفوا الأسرار :
اذ يصل الادراك الى كنه القلب ،
ويصير الانسان الى قلب المكنون ،
فاذا خفتم من هذا الدرب ،
أو قصر السعى على اللذة فى الحب :
فانسحبوا سترا للعرى ،
واقتلعوا أنفسكم من حقل القمح ،
والقوها فى حقل الزيف !

الشخص الثالث : حقل الزيف ؟ أين مكانه ؟

الشخص الرابع : هل يزرع هذا الزيف بقريتنا ؟

الفنـــــــــان : ياقوم .. نسيتم ماالحب ، فضعتم ،
الحب طريق الألفة ،
هل صرتم قردة ؟
كيف يعاشر كل منكم زوجه ؟

المـــــــــرأة : هات فحدثنا كيف يعاشر كل منكم زوجه (تضحك بخلاعة)

الفنـــــــــان : ياقوم .. ألا عقل لديكم حتى ترجون حديثا فى معنى الألفة ؟
سأحدثكم فى الزوجية .

الفتـــــــــــاة : حدثنا بصراحة !

المـــــــــــرأة : ركز حتى نستمتع !

الفنـــــــــــان : ولد الناس معا .. وسيبقون معا .. ويموتون معا !
فلماذا لا نجعل بعض الفسحات الفاصلة الواصلة المتواصلة ،
كى ترقص فيها أنغام السموات ،
فالحب رباط ، لاقيد
يتموج كالبحر الواصل بين شواطئنا المتباعدة الشط ،
لكن مراكبنا الحاملة الأشواق تروح وتغدو ثم تحط ،
فليملأ كل منا كأس رفيقه ،
فالكأس مع الوحدة ضر،
وليعط لكل منا كل رفيق خبزا ،
فرغيف يؤكل سرا شر،
فلنرقص ونغنى فى الأفراح معا ،
ولكن منفصلين كما الأوتار ،
فالأوتار اذا التحمت فسدت أنغام الجيتار !

الفتـــــــــــاة : (مستاءة) عدنا للحب !

المـــــــــــرأة : كيف يتم التنفيذ ؟!

الشخص الأول : حدثنا فى الموسيقى والأوتار !

العجـــــــــــوز : هذا شعر .. كانت جدة جدى العشرين تقول الشعر ،
كانت تقرأ فى كتب مرصوفة ،
ذات رنين متحد النبرة ،
ياهذا .. فى أى كتاب تقرأ ؟

الفنـــــــــــان : أقرأ ياسيدتى من جبران ،
حتى لا أتهم بأنى عضو فى تنظيم الاخوان!

المـــــــــــرأة : جبران ولا الاخوان ؟ حدثنا كيف يضاجع كل منا زوجه ،
من جبران أو م الاخوان !

الفنـــــــــــان : ياقوم .. ليس الحب ممارسة جنسية ، أوألعابا جسدية !!

الفتـــــــــــاة : (وهى تتقافز) حدثنا فى الجنس .. الله يخليك !

المـــــــــــرأة : لانفهم حتى ماالجنس .. علمنا .. ألله يخليك !

العجـــــــــــوز : كتبت جدة جدى العشرين كتابا عن مفهوم الجنس ،
جعلت فيه المرأة رجلا سلبيا !!

لكنى لم أسمع عن هذ الجبران سوى :
(ترقص وهى تقلد فيروز) أعطنى الناى وغنى !

المـــــــــرأة : (تكمل الأغنية راقصة) فالغنا سر الوجود !

فيـــــــــروز : (تكمل الأغنية مع الرقصة)
وأنين الناى يبقى .. بعد أن يفنى الوجود !

المـــــــــرأة : الخلود ! الوجود ! ماعلينا ،
قل لى باى ذا واى :
ماذا تفعل لو عقد الحب وثاقا بين اثنين ،
ينتميان الى طبقات أو جنسيات أو أديان مختلفة ؟

الفنـــــــــان : ياقوم : الحب كفاه الحب
اذ أنك لن تتقلد عرش الحب تسوس أمورا ،
بل انك لو أنصفت لألقيت اليه مقاديرا ،
فالحب أمير .. لا يرجو الاستكمال مقاصيرا ،
فاذا كنت تود تكون سميرا :
فاستوح القلب .. وألق اليه معاذيرا :

الفتـــــــــاة : مسكين .. ياعمى .. تسألك عن الحب المتعدى الأديان !

الفنـــــــــان : الحب الحق : والحق أقول : لايمكن أن يضحى سببا للفتنة ،
فالحب الحق يراعى خير المحبوب ،
فاذا عف ومات كتوما مات شهيدا !!

الشخص الثانى : عدنا لحديث القلب .. يارجلا : ليس القلب أداة الحب !

الشخص الثالث : ماذا نفعل بالقلب ازاء الجسد المفتون ؟

الفنـــــــــان : اسأل قلبك : هل ينساب كجدول ،
يتدفق فى آذان الليل خريرا ،
هل يتألم فى قاع اليأس ، وينبو فى الليل سريرا ،
هل يورثه الصد بحبته جرحا ينزف مسرورا ،
هل يستيقظ عند الفجر يؤدى فرض الشكر ،
حتى يحيا يوما بالحب جديرا ،
هل يذكر عند الظهر محبته فيناجى مبهورا ،
هل يرجع عند الليل سعيدا وشكورا ،
هل يرجو النوم وفى شفتيه دعاء للأحباب ،
وأنشودة حمد ، فاضطجع قريرا ؟

المـــــــــرأة : ياللرجل المجنون

الشخص الأول : أرأيت سعيدا فى قمة حزنه ؟!

المـــــــــرأة : هذا يستدعى الشفقة

العجـــــــــوز : كانت جدة جدى العشرين تؤدى فرض الشكر..

طفـــــــــل : أمي .. هاتى لى فرض السكر !!

الفنـــــــــان : (يلتقط صيحة الطفل) الى بنى ..
(يناوله قطعة حلوى ويقبله) هذا فرض الشكر !!

الطفـــــــــل : حلو ياعمى ..

أم الطفـــــــل: هات الطفل أخاف عليه من المس ،
(لابنها) لا تأكل هذا الفرض !!

الفنـــــــــان : لاتخشى سيدتى ..

أم الطفـــــــل: هل تفهم أيضا فى تربية الأطفال ؟

الفنـــــــــان : ليس أنا .. (يقلب فى كتابه)

المـــــــــرأة : حدثنا عنهم : من أين يجيؤون .. رغم أوامر منع الحمل لأسباب أمنية؟

الفنـــــــــان : ان الأطفال على أيديكم ليسوا ملكا ،
بل هم أبناء حياتكم المشتاقة خلدا ،
فتعيدكموا أطفالا غضا ،
فلتعطوهم حبا لاقيدا ،
وارعوهم روحا لاجسدا ،
وابنوا للأطفال مساكن .. لاسجنا ،
فنفوس الأطفال تهيم بآفاق الغد ،
فاشتغلوا أن تصلوا لرؤاهم ،
اذ عبثا أن ينحدروا لمهاوى رؤياكم ،
فالتيار يسير الى المستقبل .. هيهات يعود ،
والسهم المنطلق الى المرمى ،
لايرجع للقوس المشدود

الفتـــــــــاة : ها .. حدثنا عن هذا القوس المشدود !

المـــــــــرأة : نزلت وصفات مستوردة خصيصا لتشد القوس !

الفنـــــــــان : ياقوم .. كونوا أقواسا مشدودة ،
ودعوا السهم اذا طار يصيب الأهداف المحدودة !

الفتـــــــــاة : يالرموز الرجل المجنون ، ولماذا تتحدث بالرمز ؟

العجـــــــوز : الوصفات لشد القوس أم السهم ؟

المــــــــــرأة : الاعلان يعاد الليلة قبل الأخبار !

العجـــــــوز : هل ألغوا اعلان السرطان ؟

الشخص الأول : خذ هذا واصفح عنا (يناوله بعض العملة)
واتركنا الآن .. هلا يكفيك اليوم هراء !

الفنـــــــــان : (يتأمل العملة) دينار ؟

الشخص الأول : بل دولار ياجاهل !

الفنـــــــــان : (يتصفح كتابه) ان تعط فمهما أعطيت قليل ،
فالثروة مهما عظمت لاتبلغ جزءا من ذات ،
تخزنها خوفا من غد ،
وتسلم للفقر الذات !
سيمر غدا موكب حج لا يشعر بالعظم البالى ،
اذ تصبح فى القبر رفات !
أو ليس الخوف من الحاجة : حاجة ؟
والبئر المملوء على ظمأ : جدبا ؟
من ينقع غلة صاد يأبى ريا ،
ويعيش تعلات !!

الشخص الأول : ياللرجل الطماع !!

الشخص الثانى : أتريد جميع الأموال لنفسك؟

الشخص الثالث : من نعطى ؟ ولماذا ؟

الفنـــــــــان : كى تمتلك الكون بأسره ،
فالأفضل أن تعطى أعطية الريحان اذا ينشر عطره ،
فجميل أن تعطى من يسأل ،
لكن الأجمل :
أن تعطى أعطية الأشجار فلا تسأل :
من يجنى الثمرة !

الشخص الثالث : أفكار هدامة .. تدعو الفقراء الى الثورة !

الشخص الثانى : بل تدعوهم للنقمة !

الشخص الأول : بل هذى الأقوال تهدهدهم ؛
ليناموا أملا فى العطف الأبله !

الفنـــــــــان : كلا ، لاأدعو للغفلة يابلهاء ،
فالأرض تدور ولا تهجع ،
والليل يواصل دورانه ،
والنجم يضىء فلا ينسى ،
والكون يوالى حركاته ،
واذا عمل الانسان فمزمار متسق نغماته ،
تنبض فيه حياته ،
واذا أغفى فالموت سباته !

الشخص الأول : فلماذا تدعونا كى نعطى الكسلة ؟

الشخص الثانى : هذا مخمور ، أو مجنون ، أو يهذى بالشعر ليتكسب

الشخص الثالث : ابحث عن عمل أفضل

الشخص الرابع : هيا فضوا اللمة ، حتى لا نقضى الليلة فى المخفر!

الفنـــــــــان : عملى أن أنصحكم ، أنتم تتردون بهاوية التيه !

المجموعـــــة : فلتنصح نفسك !!
المـــــــرأة : لم يعرف حتى أن يشرح كيف يضاجع كل منا زوجه !!

الفنـــــــــان : ياقوم : من قال بأن اللعنة فى الكد ،
فقد أفتى باللعنة !
فالعمل النافع فتح فى الظلمة ،
والظلمة لا تنضى الا بالحركة !

المجموعـــــة : فلتتحرك أنت ، حتى تنضى الظلمة !

الفنـــــــــان : ياقوم : عمياء حركات الناس اذا لم يشفع فيها العلم ،
والعلم بلاعمل سقم ،
والشغل بلا حب سقم !

الفتـــــــاة : ها .. عدنا للحب .. دعوه .. فقد يخطىء مرة ، ويحدثنا فى الجنس !

الفنـــــــــان : لاأتحدث فى سخف أيتها المرأة

الفتـــــــاة : مرأة ؟! لم أتزوج بعد ،
وحديثك فى الحب العابر للقارات الآن :
يمنحنى أملا !

المـــــــرأة : (مربتة على كتف الفتاة) عولموا كل شىء يابنتى الا الحب !

الفتـــــــــاة : وخصخصوا كل شىء الا الاحساس .. مارأيك يانينة ؟

العجـــــــوز : قالت جدة جدى العشرين : الحب رداء الجنس ، فلماذا تتحرج؟

الفنـــــــــان : الحب رداء العيش :
فاذا كنت تحيك فخذ خيطا من أوردتك ،
فكأن الثوب سيلبسه الأحباب !

الشخص الخامس : واذا كنت أشيد ؟

الفنـــــــــان : خذ حجرا من عينيك ، كأن البيت سيقطنه الأحباب !

الشخص الخامس : كم سيكلف هذا ؟ (يغادر ملوحا بيده)

الشخص الأول : واذا لم تسقط دور الناس فماذا نكسب ؟ (يغادر ملوحا بيده)

الفنـــــــــان : واذا رحت لتبذر أوتحصد ، فابذر بذرة حب ، واجمع حبات الحب ،
فكأنك والأحباب ستجتمعون عليه بذات مساء !

الشخص الثانى : الحب الحب ، سيقلبها حبا فى حب ؟ والخبازون ؟

الفنـــــــــان : الخبز بلا حب علقم !

الشخص الثانى : فلنصنع خبزا بالحب ، ونرفع سعره ! (يغادر ملوحا بيده)

الفنـــــــــان : الخبز بلا حب ، لن يشبع نصف مجاعات الانسان !

الشخص الثالث : والخمر نعتقها أيضا بالحب ؟ (يغادر ملوحا بيده)

الفنـــــــــان : حتى الخمر بلا حب سم يقتل لايسكر !

المـــــــرأة : (وهى تتراقص) والرقص العارى بالملهى الليلى ؟

الشخص الرابع : فلنخلط هذا بالجنس وبالحب معا للتمويه ! (يغادر ملوحا بيده)

المـــــــرأة : اصبر حتى نسمع رده !

الفتـــــــاة : علمنى الرقص العارى بالحب .. أحبك ! (تغادر ملوحة بيدها)

الفنـــــــــان : الرقص بلا حب : أفعى تتلوى : تفتح جبا ، لاترهف حسا ،
واذا غنيت بلا حب : فغناؤك وقر يصم الآذان ،
كملاك غنى فى صحراء !

المـــــــرأة : أنت خبير بالرقص وبالمغنى ،

اصحبنى اذن بالملهى الليلى ستسعدنى ،
فأنا أرقص ، وزجاجات الحب الولهان ،
تفتحها أنت ! (تغادر ملوحة بيدها وهى تتقعص)

العجـــــــوز : خذ حذرك ! فلديها شهادة دكتوراة ،
فى فلسفة الرقص التجريدى ،
من جامعة مشهورة !!
من فضلك خذ ايدى ..
(تعود المرأة لتسحبها معها)
كانت جدة جدى العشرين تقول ..

الفنـــــــان : سأغنى ياراقصة الملهى للعشاق أذكرهم :
أن الانسان ستجمع أثماره ،
مثل الكرمة ،
وسيعصر مثل الخمر ، ويحمل زقا مقلوبة ،
فيما تشرب من خمر الأوردة الأرض الظمأى ،
فلينشد للكأس اذا يشربها أغنية التذكار ،
لعل خريف الكرمة يلقى منه خريفا ..
فيكون رؤوفا ،
اذ يعتصر الأعضاء الثاوية ببطن التربة!!

(يصبح الفنان وحيدا تماما وهو يلقى المقاطع الأخيرة كأنه يرثى قومــه ونفـسه ، وفــور انتهائه يفاجأ بشيخ المتصوفين أمامه)

الشـــــــيخ : (مربتا على كتف الفنان) ماذا تفعل ياشيخى الطيب ،
انك تحرث فى البحر!
من يستمع اليك وصوتك كالزبد الطافى ،
يتكسر فوق الصخر !

الفنـــــــان : من أنت؟ دعنى أرفع صوتى حتى لو لم يسمعنى منهم فرد ،
(يصيح) ياأبناء مدينتنا التعساء ..
(يلتفت الى الشيخ) قل لى من أنت ؟

الشـــــــيخ : فى هذا الهرج ، وهذا المرج ، وهذا الوقت :
لن يسمع صوتك منهم فرد ،
فاسمعنى : (يهمس فى أذنه) ان الشيطان تولى عرش القرية منذ عقود ..

الفنـــــــان : ماذا؟ من أنباك بهذا ؟ (يتأمل زيه الغريب) وأراك غريبا ،
لست من القرية والله .. فمن أنت ؟ قل لى بالله !!

الشـــــــيخ : انى أعرف عن قريتكم أكثر مما تعلم أنت !

الفنـــــــان : كيف دخلت اذن من تلك الأبواب المرصودة ؟

الشـــــــيخ : لاتستعصى فى وجهى الأبواب ،
كالأفكار أجوب الآفاق ،
لاتصريح ولا تأشيرة ،
أما عن جسدى :
لاتقلق : لأحد الاك الآن يران !!

الفنـــــــان : باسم الله الحافظ !!

الشـــــــيخ : بل قل : حمدا لله !!

الفنـــــــان : حمدا لله ؟! قل لى من أنت ؟ وماذا تبغى من بلدتنا ؟ أوكيف دخلت ؟

(يسحبه بعيدا بينما تطفأ الأنوار تدريجيا ، عندما تعود الأضواء ، نجد الفنان ملقى الى جذع شجرة كالمصلوب ، وتمر عليه المجموعة التى كان يحاورها منذ هنيهة)

الفتـــــــاة : من هذا المصلوب الى جذع الشجرة ؟

المـــــــرأة : (تتأمله) صاحبنا الفنان .. نام المسكين .. كم كنت أود ..
الشخص الأول : (يفحص نبضه) لا .. بل هو ميت !

الشخص الثانى : بل هو مقتول .. انظر !

الشخص الثالث : هذا فتح فوق الضلع الأيسر !

الشخص الثانى : هل يبدو جرحا؟

الشخص الأول : جرح لاينزف ؟

الشخص الرابع : يبدو كالبصمة !

الشخص الثانى : بصمة خنصر أوبنصر !

المـــــــرأة : بدلا من طعنة خنجر؟

الفتـــــــاة : عل الشعراء يموتون كذلك !

المـــــــرأة : أو ينزف شعرا ! (تضحك كالعادة)

الشخص الثانى : هذا الشاعر مقتول ، وعلينا أن نرفع أمره !

الشخص الرابع : مقتول ؟ من قتله ؟

الشـــــــيخ : (يبرز من خلف الشجرة) هاأنذا .. من قتله !

المجموعـــــــة : (تحيط به) أنت ؟ كيف قتلته ؟ من أنت ؟

(يجرى الثانى خارج المكان مذعورا)

الشـــــــــيخ : (مستسلما لهم بهدوء) هذا الاستجواب دعوه الى الشرطة ، والمستشفى !

المجموعـــــــة : يالغرائب هذ اليوم الأغبر !!

(الشخص الثانى يعود ومعه شرطيان ، يحيطان بالشيخ ويسحبانه ، يتجمع النـــاس ، بينمـــا تسمع سرينة سيارة الاسعاف تقترب)

الشخص الثانى : ولنتدبر نقل الجثة للمتحف ، أقصد للمستشفى !!

(ترتفع أهازيج الاحتفال بيوم العنقاء بينما تطفأ الأنوار ويسدل الستار تدريجيا)

المشهد الثانى

(غرفة العمليات بالمستشفى الجامعى ، على أحدث طراز ، بها نماذج للأجهـــزة الحديثـــة ، منضدة طبية كبيرة فى المنتصف ، عليها جثمان الفنان ممددا علـــى ظهـــره ، يحـــيط بهـــا مجموعة من الأطباء والطبيبات ، وطلبة كلية الطب بملابسهم المعتادة ، يتوســـطهم كبيـــر الأطباء ومساعده ، حركات هؤلاء الأطباء فيها شىء من الآلية الالكترونية ، شاشة ضخمة فى الخلفية)

كبير الأطبـــــــاء : (يفرد أصابع يده بآلية) مشرط .. جفت .. قطن ..

(طبيبة تناوله مايطلب فى حركات آلية ، وتمسح له العرق من على جبهته وقت اللزوم)

كبير الأطبـــــــاء : (يتوقف فجأة ، ويرفع رأسه مذهولا) ماأعجب هذا ! أرأيتم؟

(تظهر صورة للقلب الانسانى نابضا بصوت مسموع على شاشة المونيتور الخلفية)

المجموعــــــــــة : ماهذا؟ ماهذا ؟

كبير الأطبـــــــاء : (صوته ثقيل) هذا .. القلب ..

المجموعــــــــة : القلب ؟ مامعنى القلب ؟

المساعـــــــــــــد : عجبا .. كنت أظن القلب قد انقرضت عضلاته !

كبير الأطبـــــــاء : هانحن نفاجأ به !

المساعـــــــــــد : ياللكشف المذهل !

الطبيبـــــــــــة : هو قلب بالفعل .. قد شاهدت له بالمتحف صورة ..

المساعـــــــــــد : هذا الكشف سيقلب قاموس الطب !

كبير الأطبـــــاء : أغلب ظنى ياسادة : هذا المخلوق هو الانسان !

المجموعـــــــــة : الانسان ؟ هل عاد زمان الانسان ؟

كبير الأطبـــــاء : بل انى أتصور أن لهذا المخلوق ـ بجمجمته : مايدعى بالعقل !

المجموعـــــــــة : العقل ؟ وماهذا العقل ؟

الطبيبـــــــــــة : عضو أثرى آخر؟

المساعـــــــــــد : ولماذا تتصور ذلك ؟

كبير الأطبـــــاء : لاقلب بلا عقل ، أو لاعقل بلا قلب ،
فوجود القلب قرينة ،
وهما مرتبطان ،
ووجودهما يعنى مخلوقا يدعى بالانسان !

أحد الطلبـــــــة : (متعجلا) ولماذا انقرض العضوان ؟

المساعـــــــــــد : ينقرض العضو لقلة استعماله ، أو عدم الحاجة له !

الطبيبـــــــــــة : داروين ، ص ...

المساعـــــــــــد : لكن الظاهر من هذى الحالة : أن العضوين هما حيويان !

كبير الأطبـــــاء : من زمن ليس بعيدا جدا ، بدأ الاستغناء عن العضوين ،
ولذا ليس غريبا أن تحدث ردة أو نكصا !

أحد الطلبـــــــة : نكصا ؟ هل أسأل يادكتور : ماذا بالتجويف القلبى أو العقلى لدينا الآن ؟

كبير الأطبـــــاء : عضوان بديلان :
القلب المستحدث ، وهو الضخاخ ، يعمل بالضخ الآلى ،
أما العاطفة الانسانية ، أوماندعوه الاحساس ..

المجموعـــــــــة : (مقاطعة) العاطفة الانسانية ؟ ما العاطفة الانسانية ؟
والاحساس .. ومالاحساس؟

كبير الأطبــــــاء : هذا تاريخ لا جدوى منه ،
وعلى كل لايمكننى شرحه ،
أما العقل فقد تم استبداله ،
فاستغنينا عنه تماما بالأجهزة المعروفة !

المجموعـــــــة : (مقاطعة بشدة) لا .. ليست معروفة !

المساعـــــــــد : (ينبرى للتهدئة) فى هذا الرأس جهاز ندعوه المخ الآلى ،
متصل لاسلكيا بالمخ الآلى الأكبر ، حين يدور تدور !

المجموعـــــــة : ولماذا لاندرس هذا ؟

المساعـــــــــد : هذا لايدرس فى كليات الطب !

أحد الطلبـــــــة : مابال اذن هذا المخلوق ؟

كبير الأطبــــــاء : هذا حر .. يعمل خارج سيطرة المخ الآلى !

المساعـــــــــد : اذ أن له عقلا خاصا ..
كبير الأطبــــــاء : وله أيضا قلب خاص .. يعمل وفق الادراك الذاتى !

المساعـــــــــد : هذا يمكن أن يدرس فى كليات الطب !

الطبيبـــــــــة : كيف يموت اذن هذا المخلوق؟

أحد الطلبـــــــة : هل حقا مات ؟ مازال القلب يضخ !

كبير الأطبــــــاء : كلا .. بل هو مقتول بالوجدان !

المجموعـــــــة : الوجدان ؟ لم ندرس شيئا عن هذا الوجدان !

المساعـــــــــد : صبرا ..
ان الأستاذ الأقدم يسترجع كل المعلومات مـــن الـــذاكرة الآليـــة قـــدر الامكان!

كبير الأطبــــــاء : (يتأتىء) القتل الوجدانى :
يتم نتيجة موجات تتصادم بين العقل وبين القلب

المساعـــــــــد : هل ذلك ماسبب موته ؟ (يسند كبير الأطباء الذى يبدو أنه يعانى)

كبير الأطبــــــاء : يبدو ذلك ، اذ ساهم ظرف ما فى تصعيد الموقف ، حتى بلغ الذروة ،
أما كيفية ذلك قد نعرفها بالتشريح ، ولنبدأ فى فحص الرأس لنتأكد ..

(يستخدم جهاز الأشعة ، تظهر صورة للمخ على شاشة المونيتور)

أرأيتم ؟ هذا العقل .. ياللروعة !

(حالة ذهول بالنسبة للبشر.. ودربكة وقرقعة فى الأجهزة)

المجموعـــــــة : ماهذا؟ ياللروعة !! (الفتيات يصرخن)

المساعـــــــــد : لاشيء رجاءا (يعالج رأس كبير الأطباء بجهاز كالكشاف)
اربط مفتاح الرأس رجاءا !

الطبيبـــــــــة : (تتماسك) يشبه مافى الجمجمة المعتادة ..

المساعـــــــــد : (يتأتىء بدوره ، وتسمع بعض التكات الخفيفة)
ذلك مخ آلى ! (مشيرا الى رأسه)
أما هذا فهو مخ عادى انسانى .. يفرز عقلا بالتأكيد
(يرفع يده الى رأسه ويربط مفتاحا وهميا على صدغه باحكام)
يتفاعل هذا الافراز العقلى بافراز القلب ..(يسكت فجأة)

كبير الأطبــــاء : بالاحساس .. فينتج وجدانا أو ..(يضغط المفتاح على صدغه بشدة)

المجموعـــــــة : لم نفهم .. لم لم ندرس هذا فى علم الأعضاء؟

كبير الأطبــــاء : (للمساعد) ورطة .. لوحاولنا الشرح ..

المساعـــــــــد : لا .. أرجوك ..

المجموعـــــــة : لم لم ندرس هذا فى علم التشريح ؟

المساعـــــــــد : (مهدئا) وعد منا .. أن نفرد درسا للشرح التفصيلى ،
ولايضاح المصطلحات المستحدثة الآن

المجموعـــــــة : نحن نريد دراسة علم الانسان

المساعـــــــــد : وعد منا.. أن نفتح فصلا لدراسة علم الانسان ،
أما الآن فأرجوكم ..

كبير الأطبــــاء : سنعد التقرير الطبى الآن ،
حتى يتحدد موقف هذا الانسان !

(يعكفون على أجهزتهم بينما يغادر الكبير ومساعده)

(ستار المشهد الثانى)

المشهد الثالث

(فى قصر الحاكم ، الأمير ابن ابلـيس الكبيـر ، ووزراؤه ورئـيس وزرائـه ، وجواريـه وحواشيه، يوجد جهاز ديكتافون الى يمينه ، تليفونات وميكروفونات وتليفزيونات .. دولاب أحمر فى أقصى القاعة ذو بابين عليه علامة الموت جمجمة وعظمتان)

الأمـــــير : (يضغط جهاز الديكتافون) المستشفى العام ؟ الدكتور سقراط ؟
هل أنهيت التقرير ؟ أسمعنى ..

الصـــوت : (من الديكتافون مجسما بصوت أنثوى عذب)
هنا المستشفى العام ،
مكتب الدكتور سقراط :
تقرير عن حالة انسان :

(نقلت جثة فنان للمستشفى اليوم ، وقد تم تشكيل لجنة لفحص الجثمان ، وتحديد أسـباب الوفاة، برئاسة كبير الأطباء وقد أدلت اللجنة بالبيان التالى :

من تشريح الجثة ، تم اكتشاف عضوين كان من المعتقد أنهما انقرضا منذ زمـن طويـل ، وبناءا عليه تعتقد اللجنة أن الجثة هى لمخلوق يدعى بالانسان ، ممايـشير الـى انحـراف خطير فى مسيرة حضارتنا ، الا أن مايدعو الى التريث فى اعتبار هذا الرأى نهائيا ، هو أن هذا المخلوق / الانسان يزيد عمره عن عدة قرون ، ممايعتبر تكرارا فريدا لبعض مـن ورد ذكرهم فى التاريخ القديم لحضارتنا ، وقد لوحظ كذلك بمزيد من الدهشة عدم وجود أثر للذيل فيه .

أما عن سبب الوفاة فمن المعتقد أنها تمت بسبب تفاعل غريب بين عضوى القلـب والعقـل اللذين اكتشفا فيه ، نتج عن تدخل خارجى مجهول ، مما أدى الى صدمة وجدانية ، قـضت عليه فى الحال)

الأمــــــير : (مقاطعا) يكفى هذا .. أخطرنى ان جد جديد !
(يضغط الزر) والآن استدعوا القاتل

الحـــــارس : (صائحا) هاتوا القاتل ..

(يدخل الشيخ محاطا بحراسه)

الأمــــــير : من أنت ؟ ماسمك ؟

الشــــــيخ : حتى ان صرحت باسمى ، لن تعرفنى ،
فأنا رجل عادى مجهول ممن لايعرف ،
معلوم ممن لايجهل !

الأمــــــير : قل لى من أنت ولاتتفلسف ،
فلقد قدمت لمملكتى انجازا يستأهل منا التكريم

الشــــــيخ : كلا .. هذا زعم سطحى لم يتعمق ،
واستبطان لم يتعد الظاهر حين تعملق !

الأمــــــير : بدأت ألفاظك تقلقنى ،
قل لى من أنت والا قطعتك أشلاء ،
لا تقدر أن تتلقفها عين النسر !!

الشــــــيخ : لن تفعل ذلك حتى تعرف عنى ماتجهل ،
لكنك لن تعرف عنى ماتجهل حتى تفعل !

الأمــــــير : أخلوا القاعة فورا ..

(تخلو القاعة الا منهما وبعض الخاصة)

قل لى من أنت وكيف دخلت مدينتنا ؟

الشــــــيخ : ليست ممفيش مدينتكم ، بل كانت وتظل مدينتنا !!

الأمــــــير : انك أخطر مما أتصور !
ان كنت الدجال : فانى أنتظرك !

الشــــــيخ : لا .. لست الدجال .. ولست نبيا أيضا ،
بل انى عبد ممن ليس عليهم لك سلطان !

الأمـــــــير : لن ترهبنى ، فأنا أحكم من هم اقوى منك ،
بل ليس لدى عبيد ليس عليهم لى سلطان !

الشـــــــيخ : أعرف ذلك ، هم سجدوا بين يديك لحاجتهم ،
لكنى أتعامل من قمة وجد الانسان !!

الأمـــــــير : لاتزعجنى وأجبنى :
ألم تقتل أنت الانسان ؟
هل تقتله من قمة وجدك ؟
(ضحكات مرعبة تحيله الى طبيعته الأصلية تدريجيا)

الشـــــــيخ : لا .. بل انى أحييته !!

الأمـــــــير : ماذا تعنى ؟ هل هو حى؟
قد جاء التقرير الآن ،
مات قتيلا بالوجدان ،
والقاتل يقتل ،
أليست تلك شريعتكم ؟

الشـــــــيخ : كلمة حق تبغى منها الباطل ،
بل انى أعطيت له وعدا :
أن يحيا فى عصر الانسان !

الأمـــــــير : ولى عصر الانسان ،
أنت تعيش بعصرى الآن ،
كيف تعيد التاريخ ونحن على مرمى حجر من يوم الهول الأكبر؟

الشـــــــيخ : عصرك هذا المادى المحسوب بدورات الأرض هو الوهم الأكبر،
جئتك من زمن أزلى أشمل ،
وأشد رسوخا ووجودا ،
قل لى ياابن الشيطان :
ماذا تبغى أكثر مماحققت ؟
صار الناس بلا عقل أوقلب ،
صاروا أجسادا تفتقد الوجدان ،
فقدوا صفة الانسان ،
ماذا أبقيت ..؟

الأمـــــــير : انى أنجز وعدى :
قد صاروا فى الدرب الثالث .. لارجعة ،
فارجع أنت الى حيث أتيت ،
علك تستجدى من أجلهم الرحمة !!

الشـــــــيخ : لاتخدع خيلاءك تلك ،
مازال الدرب بعيدا ،

مازلت على الأبواب ،
لن تدخلها ان شاء الله !!

الأمـــــير : (يرتعد) هل أعلنتم حربا؟
ماذا خليتم للشيطان اذن ؟
(ضحكات مرعبة تحيله أكثر الى طبيعته الأصلية)

الشـــــيخ : أعلناها .. نعم .. بطريقتنا ،
فلقد أعليتم فى الأرض مدائنكم ،
وتطاولتم فى البنيان :
أبراج مسروقة ،
وعمائر مسلوبة ،
وقصور منهوبة ،
وتسلحتم حتى الأسنان ،
لتبيدوا الانسان ،
لا يكفيكم ألف أومليون أو مليار؟
ياللجشع الأعمى !
والناس يموتون : بردا أوجوعا أومرضا أوفقرا ،
أو هما أوغما أوحقدا أوجهلا أوفكرا !!

الأمـــــير : لم أسمع عن هذا الموت فكرا !!

الشـــــيخ : هو أكثر أنواع الموت شيوعا فى بلدتكم ،
لكنك تزعم أنك لم تسمع عنه ،
حتى تغسل منه يديك ،
ولمن اذن نصبت مشانق ؟
ولمن اذن شقت سراديب العسس ؟
ولمن اذن شقت حناجر ؟
ولمن هذا الجهاز المدجج بالسلاح وبالخناجر؟
فتركناكم حتى يأتى وعد لا يغنى عنكم :
ماأنتم فيه من القوة والطغيان ،
اذ تفتنكم دنياكم ،
فيحل القانون الأسمى ،
ويميل الميزان ،

الأمـــــير : جئت تعلمنى القانون الأسمى ؟
فلتذكر ياهذا أنى أعرق منك وأعلم ،
صارت مملكتى الآن وتلك قوانينى :
كادت تقتلع القانون الأسمى ،
فابحث عن تسلية أخرى ،
ان كنت تريد لتتسلى !!

الشـــــيخ : عدت الى الوهم وكدت تدوس حقول الألغام :
ماجئت أعلمك القانون الأسمى ،

أو أتعلم منك ..
بل جئت بدورى كى أنجز وعدا !

الأمـــــير : لن تنجز وعدا أو تخلف ،
لن أسمح لك ،
لن تترك هذى القاعة حيا

الشـــــيخ : تنسى أنى لاأدخل أو أخرج من أبواب !

الأمـــــير : أمسخك اذن !!

الشـــــيخ : تنسى كل أصول معاركنا ،
لا تملك أن تمسخنى مادمت تجاوزت حدود المادة !
أما أنت فلابد وأن تبقى ،
حتى يتحاشاك الناس ،
أوينتصر الانسان !!

الأمـــــير : تتحدانى ، وتهددنى ؟!
خانتك الفلسفة أخيرا ،
تتسربل بالأردية البيضاء،
أو تتمنطق بالألفاظ الجوفاء ،
وتقص حكايات مشتبهة ،
أثبت للناس اذن ماتزعم من حكمة ،
سأسوق عليك زبانيتى ،
حتى تعرف مامعنى الحكمة ؟
(ينادى) ياسكير .. ياأعباء ..

(تمتلىء القاعة ، تدخل أعباء وجوقتها ، ترتدى رداء الأفعى ، وتؤدى رقصة خليعة حــول الشيخ ، ثم تقف حياله تتلوى)

أعبـــــاء : دع عنك اللحية كالشوك من الوردة ،
واخلع هذا الزى الأبيض ،
اذ يخفى منك القد الأرشق ،
وانظر لى .. فأنا الأخلد ،
من شهدى : أطعمك الشهد ، ومن شفتى الخمرة ،
أما فخذاى : فهذا حين تنام مخدة ،
والثانى ليغطيك كبردة ،
وانظر : هذين .. وهذا ..
من أجلك قدا!!

الشـــــيخ : لن تجديك الأفعى ..
تلك ألاعيب صغرى ،
فابحث عن سبل أخرى !

الأمـــــــير : سبل أخرى ؟ هل فشلت أعباء؟

أعبـــــــاء : مولاى .. استعصى ..ليس بانسى أو جنى !

الأمـــــــير : (وقد اكتمل سمته الشيطانى) غضبا .. أين رئيس الوزراء ؟

رئيس الوزراء : أمرك .. يامولاى ..

الأمـــــــير : ألديك وسائل أخرى؟

رئيس الوزراء : (هامسا للأمير) يبدو أنا يامولاى وقعنا فى فخ !

الأمـــــــير : نحن ؟ وقعنا فى فخ ؟

رئيس الوزراء : (مستمرا فى همسه) هذا الشيخ يحيك مؤامرة كحكايات القمقم والعفريت !

الأمـــــــير : القمقم والعفريت ؟ تلك حكايات ليست الا من أفكار الحمقى !

رئيس الوزراء : (مستمرا فى همسه) بل انا نوشك يامولاى بأن نفتح هذا القمقم !

الأمـــــــير : (وقد بدأ يبادله الهمس) كيف ؟

رئيس الوزراء : (مستمرا فى همسه) هذا الشيخ تظاهر بالقتل لكى يلقاك ،
وهو الآن يقودك كى تلج القمقم ،
وأرى أن نتفاوض !!

الأمـــــــير : اسمع ياهذا .. ماذا جئت تريد ؟ عرشى ؟ لن أتنازل عنه ..

الشـــــــيخ : هاأنت تأكدت بأنا صنوان ،
دعنى الآن أمر اليهم ،
ولنترك لهم الأحكام !

الأمـــــــير : جئت لتلقى الكلمات اليهم ؟ وتطالبنى أن أتفرج ؟

الشـــــــيخ : بل انك تخشى أن تدخل أرض الميدان ،
فالمعركة هناك ،
فى قلب الانسان ،
والعرش هناك ،
من منا يحتل من الانسان الوجدان ؟

الأمـــــــير : الوجدان ؟ أنت بدأت المعركة بقتل الوجدان ،
فى أول من قابلت من الانسان !

رئيس الوزراء : (مازال يهمس) احذر يامولاى : هاأنت بدأت بفتح القمقم !

الأمـــــــير : القمقم ؟ أغلق هذا القمقم .. (يصيح) ياحراس

رئيس الوزراء : نتفاوض يامولاى .. قبل فوات الوقت !!

الشـــــــيخ : لاتصرخ ..
لم أقتل هذا الانسان على غرة ،
بل نفذنا عقدا وافقنى فيه ،
اذ وهب الفن حياته ،
والفن قضية ،
فاذا كانت روح الفنان ، هى آخر مايملك :
فسيعطيها نفسا مرضية !

الأمـــــــير : هذا ماأوحيت اليه ،
لتحوز الشهرة والمجد ،
ماذا يدعى هذا ؟
تحقيق الغايات بأى وسيلة ؟

الشـــــــيخ : هذا تلبيس الباطل حقا ،
والحق أباطيل ،
فالحق وحيد ،
والطرقات عديدة !

الأمـــــــير : منها القتل .. أليس كذلك ؟

الشـــــــيخ : ليس القتل .. ولكن تخليص الروح !
كاد الفنان بأن يفقد فى السوق مع العامة عقله ،
بل وفؤاده ،
حتى أوشك أن يفضح نفسه ،
أو يفقد ايمانه ،
ولكى يعرف كل الناس وتوقن صحة ماأعلن :
كان ضروريا أن يكتشفوا مافى جوفه !

الأمـــــــير : أن يكتشفوا مافى جوفه ؟ يالجهنم !!
ماذا فى الجوف ليكتشفوه ؟
قلب منقرض أو مخ أثرى ؟

رئيس الوزراء : احذر يامولاى .. بدأت قدماك تميدان !!

الأمـــــــير : اخسأ أنت ، مم تهددنى ؟

رئيس الوزراء : ستعود الى القمقم يامولاى .. خسارة!!

الشــــــــيخ : قلب منقرض أو مخ أثرى ؟
هذا ماتتخيل
أوماأقنعت به الناس ،
لكنك تجهل أنى الروح الكامن فيه !
(لرئيس الوزراء) دعه لعل ولاية أمر الشر تؤول اليك !

الأمــــــــير : (يتألم) القمقم ..انى ..

رئيس الوزراء : حذرتك يامولاى .. ساومه ..

الشــــــــيخ : هاقد بدأت أول خطوة ،
والأن ستعرف تأثير الكلمات :
حين تعود الأفئدة المفقودة ،
والألباب المسلوبة !!

الأمــــــــير : (صائحا كمن يلقى بسهمه الأخير)
لن أسمح للشعر بأن يتلى ،
أوللوحات بأن تعرض ..

رئيس الوزراء : (وهو يرهف سمعه الى أصوات فى الخارج)
فات الوقت على مايبدو يامولاى ..

(يسمع فى هذه اللحظة أصوات مظاهرات فى الخارج)

الأمــــــــير : ماهذا ؟

رئيس الوزراء : (مطلا عبر الشرفة الى الخارج) حشد هائل !!

الأمــــــــير : ماذا يبغون ؟

أصـــــــوات : يحيا العقل الحر ، يحيا القلب الصافى !!

رئيس الوزراء : من هم يامقرور؟

مقــــــــرور : (يظل يجرى ذهابا وايابا بين الشرفة ومجلس الأمير ولاينسى الانحناءات)
طلاب الطب : ينادون بتدريس القلب البشرى ، وتشريح العقل الانسانى ،
والعمال : ينادون بطرح الأجهزة الآلية من جوف جماجمهم !

الأمــــــــير : أصوات نساء!

مقــــــــرور : (مواصلا مهمته) هن .. يطالبن بقلب انسانى ..
وازالة تلك الأقراص المصطنعة

الأمــــــــير : أصوات الأطفال ؟

مقـــــــــرور : (يصيخ السمع) ماذا ؟ اللوحات الفنية .. الشعر .. فرض الشكر!!

الأمـــــــــير : (متهالكا) حتى الأطفال ؟

الشـــــــــيخ : نضجوا !!

رئيس الوزراء : فلنتفاوض.. فلنتفاوض يامولاى

مقـــــــــرور : (كالمجنون) يامولاى .. الناس يدكون القلعة ،
وصل البعض الى برج الأجراس ،
والبعض ينادى باسم الشيخ وباسم الفنان !

(تسمع أصوات انهيار ، يبدو أثره واضحا على وجوه من فى القاعة ، يترك الأمير مجلـــسه متجها ناحية الدولاب الأحمر)

الشـــــــــيخ : حمدا لله ،
اكتشفوا أن مكان القلب الأحجار الصماء ،
وأن مكان العقل جهازا لايتحرك الا بالأزرار !!

(يتحرك الشيخ باتجاه مجلس الأمير الخالى ويضغط زر الديكتافون)

الديكتافـــــون : (يذيع البيان التالى بصوت متلهف)
المستشفى العام
الدكتور سقراط
اشارة عاجلة
الفنان مازال حيا
قلبه وعقله يعملان بانتظام
(توقفت جميع الأجهزة الآلية المتصلة بالعقل المركزى ، نتيجة لارتفـــاع الذبذبات الصادرة عن هذين العضوين ، مما أدى الى انفلات التحكم الآلى فى عقـــول أهـــل القرية ، وهم يمارسون الآن اندفاعاتهم الوجدانية الصاخبة ، ويخشى أن يكون الأمــــر قـــد خرج عن نطاق السيطرة تماما ، وجارى الاتصال بالقيادة المركزية ، انتهى)

(تسمع أصوات هتافات صاخبة : الشعب يريد اسقاط النظام)

الشـــــــــيخ : الشعب يريد اسقاط النظام !
مأجمل فاتحة النصب على طاء النظام !
ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه !

الأمـــــــــير : (يائسا) تدفعنى أن أتخذ قرارا أخطر ،
(ينادى) ياشمشون ..
اضغط زر الدولاب الأحمر!

شمشـــــون : (قزم يحاول أن يضغط الزر) لا يعمل يامولاى !

الأمـــــــير : (يدخل الى الدولاب) القمقم أرحم اذن ،
هيا ياأعباء : أنجزنا وعدا ،
وعلينا أن نبحث عن ممفيش أخرى
(يعود ويطل برأسه)
ولكن قل لى من هذا الفنان المقتول ؟

الشـــــيخ : يحمل عدة أسماء ،
واستشهد من قبلك عدة مرات :
مرفوعا فى القدس ،
مذبوحا فى كربلاء ،
جنديا فى الجولان وسيناء ،
عريانا فى ليل الصحراء ،
وأخيرا

رئيس الوزراء : (ينظر فى بطاقة الرقم القومى) يدعى خالد سعيد !!

الأمـــــــير : ذاك الشاب المدمن ؟

الشـــــيخ : مخدوعا عشت ، ومخدوعا مت !!

رئيس الوزراء : كم حذرتك من مقهى الانترنت !!
(يحشر نفسه مع الأمير)
أفسح لى يامولاى مكانا بالقمقم

الشيـــــــخ : (يغلق الباب عليهم) اذهب ..لاعودة لك !
قد أنجزنا وعدا
(يجلس تلقائيا مكان الأمير)
فالانسان هو الانسان
ان كان ملاكا أوشيطان
سيظل بداخله الفنان
لن يتخلى عن قدرات الخلق وقدرات الابداع
فادخل انت القمقم
ولنخل القرية للانسان
ليعيد صياغتها وفق هواه !!

انتهى العقد الثالث

(ستار الختــــام)

ليلة سقوط ممفيش

مسرحية شعرية

أبوزيد مرسى أبوزيد



٢٠١١

* * *